التَّطور الدِّلالي

لمَفَارِيد المَعَانِي

في القرآن الكريم

دكتـــــــور

أحمد ياســين عبد الكريم النويري

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية اللغة العربية بالقاهرة

جامعة الأزهر

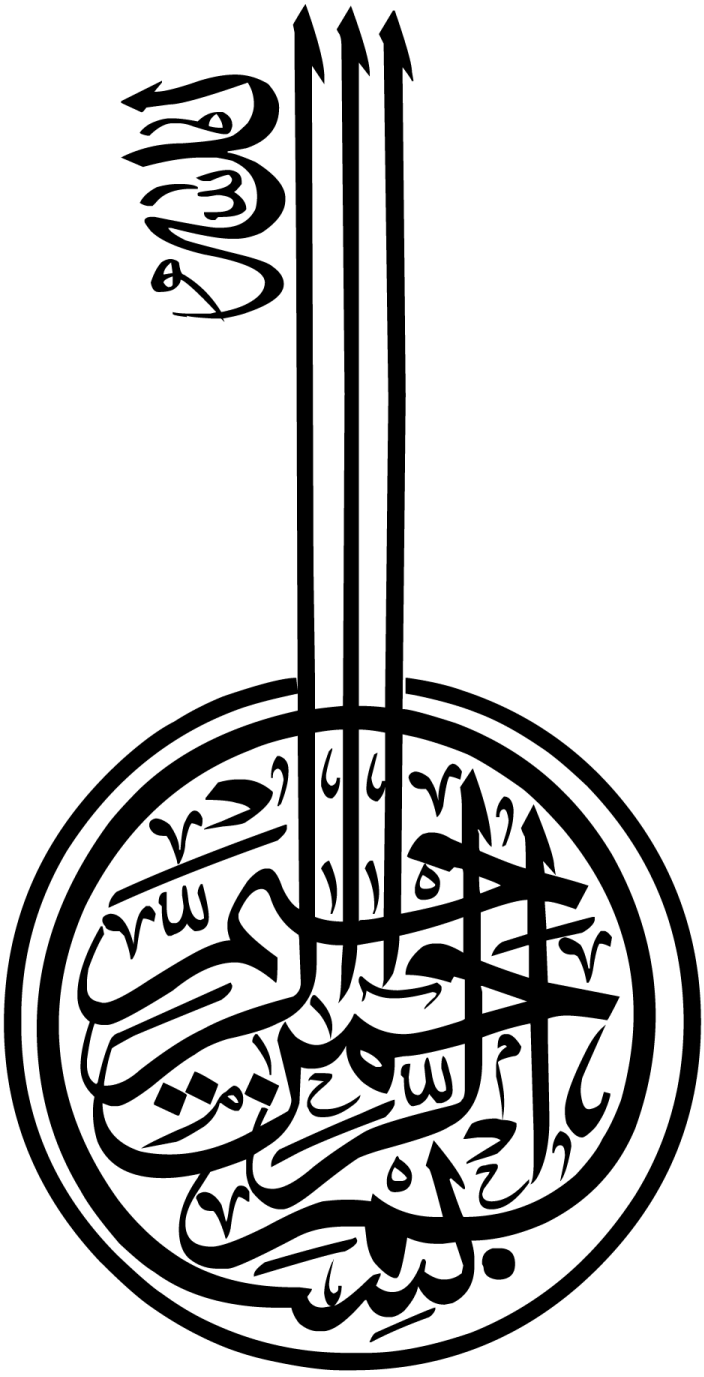

مُقَدِّمَة

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ . رَبِّ تَمِّمْ بالخَيْر

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين، وآتانا به ما لم يؤت أحدًا من العالمين، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، ووصيته القرآن، وميراثه القرآن، سيدنا محمد النبي العدنان . وبعد ،،

فقد كان كتاب الله تعالى وما زال محط أنظار العلماء والباحثين قديمًا وحديثًا، فتناولوه بالدراسة والبحث، بغية الوقوف على دلالات ألفاظه، واستكشاف أسراره.

وكان من قبيل هذا ما أُلف في ذكر ما تفرد به القرآن الكريم من معاني ألفاظه فجاء كتاب الأفراد[1]، لابن فارس، وما أورده الزركشي في النوع الرابع (في جمع الوجوه والنظائر) من كتاب البرهان[2]، وكذلك ما

---

(1) أفراد كلمات الكتاب العزيز، لابن فارس، تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر – دمشق، ط. أولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .

(2) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ١/١٠٥، وما بعدها، تحقيق/ محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط. ثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

أورده السيوطي في النوع التاسع والثلاثين (في معرفة الوجوه والنظائر) من كتابه الإتقان[1].

وقد وليت وجهي شطر ما جاء في هذه المؤلفات من تلك المعاني المفردة لبعض ألفاظ القرآن الكريم، وذلك بغية الوقوف على التطور الدلالي لتلك المعاني فجاء هذا البحث تحت عنوان:

(التطور الدلالي لمفاريد المعاني في القرآن الكريم)

وسوف يقوم البحث بحصر تلك الألفاظ، مبيناً عدد مرات ورود كل لفظ، والمعنى العام له في القرآن، ثم المعنى المفرد الذي تفرد به هذا اللفظ، ومكان ورود هذا المعنى المفرد لذلك اللفظ في القرآن الكريم، ثم توثيق ذلك في المراجع الثلاثة .

كما كان لزامًا على البحث أن يعرف بالتطور الدلالي، وذكر حقيقته، وأنواعه، وعوامل نشأته، ومظاهره بشكل عام، ثم دراسة تلك المعاني المفردة لبعض ألفاظ القرآن الكريم وفق تلك المظاهر على النحو التالي:

أولاً: تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى.

ثانياً: تعميم الدلالة أو توسيع المعنى.

ثالثاً: انتقال الدلالة.

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ١٣٢/٢، وما بعدها، تحقيق/ محمد أبي الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف – السعودية، (د.ت) .

وقد كان للسياق دوره الذي لا يخفى في وجود مفاريد المعاني في القرآن الكريم، فأراد البحث أن يعرض لهذا الدور السياقي .

وقد سبقت هذه النقاط مقدمة ، وتلتها خاتمة، ثم مراجع البحث ومصادره.

هذا، والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل ،،،

الباحث

مفاريد المعاني في القرآن الكريم

إحصاءً وجمعًا

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
الأَسَف	وردت مشتقات مادة هذا اللفظ في خمسة مواضع[١]	الحُزْن	الغَضَب	الزخرف: ٥٥	الأفراد ص٩ البرهان ١٠٥/١ الإتقان ١٣٢/٢
البَحْر	ورد هذا اللفظ في ثلاثة وثلاثين موضعًا[٢]	المَاء	العُمْرَان	الروم: ٤١	الأفراد ص٩ البرهان ١٠٥/١ الإتقان ١٣٢/٢
البَخْس	وردت مشتقات مادة هذا اللفظ في سبعة مواضع[٣]	النُّقْصَان	الحَرَام	يوسف: ٢٠	الأفراد ص١٠ البرهان ١٠٥/١ الإتقان ١٣٢/٢

(١) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي، ص٣٣، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦٤هـ .

(٢) السابق، ص١١٤.

(٣) السابق، ص١١٥.

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
البُرُوج	ورد هذا اللفظ في أربعة مواضع[١]	الكَوَاكِب	القُصُور الطِّوَال المُرْتَفِعَة فِي السَّمَاءِ الحَصِينَة	النساء: ٧٨	الأفراد ص٩ البرهان ١٠٥/١ الإتقان ١٣٢/٢
البَرّ	ورد هذا اللفظ في اثني عشر موضعًا[٢]	التُّرَاب اليَابِس	البَرِيَّة	الروم: ٤١	الأفراد ص٩ البرهان ١٠٥/١ الإتقان ١٣٢/٢
البَعْل	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في سبعة مواضع[٣]	الزَّوْج	الصَّنَمْ	الصافات: ١٢٥	الأفراد ص١٠ البرهان ١٠٥/١ الإتقان ١٣٢/٢
البَكم	وردت مشتقات هذا اللفظ في ستة مواضع[٤]	الخَرَس عن الكَلَام بِالإيمَان	الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى الكَلام	النحل: ٧٦	الأفراد ص١٠ البرهان ١٠٦/١ الإتقان ١٣٢/٢

(١) السابق، ص١١٧.

(٢) السابق، [نفسه].

(٣) السابق، ص١٣١.

(٤) السابق، ص١٣٣.

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
جِثِيًّا	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في ثلاثة مواضع[١]	جَمِيعًا	الجَثْو على الرُّكْبة	الجاثية: ٢٨	الأفراد ص١٠ البرهان ١٠٦/١ الإتقان ١٣٢/٢
حُسْبَان	ورد هذا اللفظ في ثلاثة مواضع[٢]	العَدَد	العَذَاب	الكهف: ٤٠	الأفراد ص١٠ البرهان ١٠٦/١ الإتقان ١٣٢/٢
حَسْرَة	ورد هذا اللفظ في خمسة مواضع[٣]	النَّدَامَة	الحُزْن	آل عمران: ١٥٦	الأفراد ص١١ البرهان ١٠٦/١ الإتقان ١٣٢/٢
الدَّحْضْ	وردت مشتقات مادة هذا اللفظ في أربعة مواضع[٤]	البَاطِل	القَرْع	الصافات: ١٤١	الأفراد ص١١ البرهان ١٠٦/١ الإتقان ١٣٢/٢

(١) السابق، ص١٦٤.

(٢) السابق، ص٢٠١.

(٣) السابق، ص٢٠٢.

(٤) السابق، ص٢٥٢.

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
الرَّجْم	وردت مشتقات مادة هذا اللفظ في ثلاثة عشر موضعًا[١]	القَتْل	الشَّتْم	مريم: ٤٦	الأفراد ص١١ البرهان ١٠٧/١ الإتقان ١٣٣/٢
رَيْب	ورد هذا اللفظ في ثمانية عشر موضعًا[٢]	شَكّ	حَوَادِث الدَّهْر	الطور: ٣٠	الأفراد ص١١ البرهان ١٠٧/١ الإتقان ١٣٣/٢
زَكَاة	ورد هذا اللفظ في اثنين وثلاثين موضعًا[٣]	المَال	تَعَطُّف	مريم: ١٣	الأفراد ص١٢ البرهان ١٠٧/١ الإتقان ١٣٣/٢
زُور	ورد هذا اللفظ في أربعة مواضع[٤]	الكَذِب ويُرَادُ به الشِّرْك	الكَذِب غَير الشِّرْك	المجادلة: ٢	الأفراد ص١١ البرهان ١٠٧/١ الإتقان ١٣٣/٢

(١) السابق، ص٣٠٤.

(٢) السابق، ص٣٢٩.

(٣) السابق، ص٣٣١.

(٤) السابق، ص٣٣٤.

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
زَاغُوا	وردت مشتقات مادة هذا اللفظ في تسعة مواضع[١]	الزَّيْغ: المَيْل	شُخُوص الأبْصَار	الأحزاب: ١٠	الأفراد ص١٢ البرهان ١٠٧/١ الإتقان ١٣٣/٢
السَّعِير	ورد هذا اللفظ في ستة عشر موضعًا[٢]	النَّار والوَقُود	العَنَاء	القمر: ٤٧	الأفراد ص١٢ البرهان ١٠٨/١ الإتقان ١٣٣/٢
سَكِينَة	ورد هذا اللفظ في ستة مواضع[٣]	طُمَأنِينَة فِي القَلْب	شيئ كرأس الهِرَّة لها جناحان كانت في التابوت	البقرة: ٢٤٨	الأفراد ص١٢ البرهان ١٠٧/١ الإتقان ١٣٣/٢
شَيْطَان	ورد هذا اللفظ في ثمانية وثمانين موضعًا[٤]	إبليس وجنوده وذريته	كهنتهم ، مثل كعب بن الأشرف، وحُيَي بن أخطب، وأبي ياسر أخيه	البقرة: ١٤	الأفراد ص١٢ البرهان ١٠٨/١ الإتقان ١٣٣/٢

(١) السابق، ص٣٣٥.

(٢) السابق، ص٣٥١.

(٣) السابق، ص٣٥٣.

(٤) السابق، ص٣٨٢ ، ٣٨٣.

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
شُهَدَاء غير القتلى في الغزو	ورد هذا اللفظ في ستة عشر موضعًا(١)	الذين يشهدون على أمور الناس	شُرَكَاء	البقرة: ٢٣	الأفراد ص١٣ البرهان ١٠٨/١ الإتقان ١٣٣/٢
مِصْبَاح	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في أربعة مواضع(٢)	الكَوْكَب	السِّرَاجُ بِعَيْنِه	النور: ٣٥	الأفراد ص١٤ البرهان ١٠٩/١ الإتقان ١٣٤/٢
الصبر	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في ستة وثلاثين موضعًا(٣)	الصبر المحمود	الصبر على الأصنام	الفرقان: ٤٢ ص: ٦	الأفراد ص١٥ البرهان ١١٠/١ الإتقان ١٣٥/٢
أَصْحَاب النَّار	ورد هذا اللفظ في عشرين موضعًا(٤)	أهل النَّار	خَزَنَةُ النَّار من المَلَائِكَة	المدثر: ٣١	الأفراد ص١٣ البرهان ١٠٨/١ الإتقان ١٣٤/٢

(١) السابق، ص٣٨٩ ، ٣٩٠.

(٢) السابق، ص٣٩٩.

(٣) السابق، ص٤٠٠ ، ٤٠١.

(٤) السابق، ص٧٢٣ ، ٧٢٤.

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
صَلَاة	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في ثلاثة وثمانين موضعًا[١]	عِبَادَة ودُعَاء ورَحْمَة	بيت العِبَادَة	الحج: ٤٠	الأفراد ص١٣ البرهان ١٠٨/١ الإتقان ١٣٤/٢
صَمَم	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في خمسة عشر موضعًا[٢]	عدم الاستماع للإيمان	لا يَسْمَعُونَ شَيْئًا	الإسراء: ٩٧	الأفراد ص١٣ البرهان ١٠٨/١ الإتقان ١٣٤/٢
صَوْم	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في ثلاثة عشر موضعًا[٣]	الصِّيَام المَعْرُوف	الصَّمْت	مريم: ٢٦	البرهان ١١١/١ الإتقان ١٣٥/٢
الظُّلُمَات	ورد هذا اللفظ في ثلاثة وعشرين موضعًا[٤]	الكُفْر	ظُلْمَةُ الليل	الأنعام: ١	البرهان ١١١/١ الإتقان ١٣٥/٢

(١) السابق، ص٤١٣ ، ٤١٤.

(٢) السابق، ص٤١٤.

(٣) السابق، ص٤١٧.

(٤) السابق، ص٤٣٨ ، ٤٣٩.

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
عَذَاب	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في ثلاثمائة وثلاثة وسبعين موضعًا[١]	التَّعْذِيب	الضَّرْب	النور: ٢	الأفراد ص١٣ البرهان ١٠٨/١ الإتقان ١٣٤/٢
قَانِتُون	ورد هذا اللفظ في ستة مواضع[٢]	مُطِيعُون	مُقِرُّون	البقرة: ١١٦	الأفراد ص١٣ البرهان ١٠٨/١ الإتقان ١٣٤/٢
لَا يُكَلِّف	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في ستة مواضع[٣]	في العمل	في النَّفَقَة	الطلاق: ٧	الأفراد ص١٤ البرهان ١٠٩/١ الإتقان ١٣٤/٢
كَنْز	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في تسعة مواضع[٤]	المال	الصُّحُف والعِلْم	الكهف: ٨٢	الأفراد ص١٤ البرهان ١٠٩/١ الإتقان ١٣٤/٢

(١) السابق، ص٤٥٠ – ٤٥٥.

(٢) السابق، ص٥٥٣.

(٣) السابق، ص٦١٤.

(٤) السابق، ص٦٢١.

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
مَاء مَعِين	ورد لفظ (معين) في أربعة مواضع[١]	الماء الجاري	المَاءُ الطَّاهِر الَّذِي تَنَالُهُ الدِّلاءُ وهِي زَمْزَم	الملك: ٣٠	البرهان ١١٠/١
الأَنْبَاء	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في اثني عشر موضعًا[٢]	الأَخْبَار	الحُجج الظَّاهِرة	القصص: ٦٦	الأفراد ص١٤ البرهان ١٠٩/١ الإتقان ١٣٤/٢
النِّكَاح	ورد هذا اللفظ في خمسة مواضع[٣]	التَّزْوِيج	الحُلُم	النساء: ٦	الأفراد ص١٤ البرهان ١٠٩/١ الإتقان ١٣٤/٢
النُّور	ورد هذا اللفظ في أربعة وعشرين موضعًا[٤]	الإيمان	نُور النَّهَار	الأنعام: ١	البرهان ١١١/١ الإتقان ١٣٥/٢

(١) السابق، ص٦٧١.

(٢) السابق، ص٦٨٦.

(٣) السابق، ص٧١٨.

(٤) السابق، ص٧٢٥.

اللفظ	عدد مرات وروده في القرآن	المعنى العام	المعنى المفرد	أماكن وروده	المرجع
الوُرُود	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في ثلاثة مواضع[١]	الدخول	هجم عليه ولم يدخله	القصص: ٢٣	الأفراد ص١٤ البرهان ١٠٩/١ الإتقان ١٣٤/٢
يَئِس	ورد هذا اللفظ ومشتقاته في أحد عشر موضعًا[٢]	القنوط	العلم	الرعد: ٣١	الأفراد ص١٤ البرهان ١٠٩/١ الإتقان ١٣٤/٢

(١) السابق، ص٧٤٩.

(٢) السابق، ص٧٦٩.

التطور الدلالي

(حقيقته – أنواعه – عوامل نشأته – مظاهره)

التطور الدلالي (لغة واصطلاحاً):

جاء في المقاييس: "الطاء والواو والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء، من مكان أو زمان ... ثم استعير ذلك في كل شيء يتعدى"(١).

وفي المعجم الوسيط: "تَطَوَّرَ: تَحَوَّلَ مِنْ طَوْرٍ إِلَى طَوْرٍ"(٢).

أما الدِّلالة لغة؛ فهي مصدر للفعل الثلاثي (دَلَّ)، وتنطق بكسر الدال وبفتحها، ويدور معناها في معاجم اللغة حول (الإبانة، والإرشاد) .

ففي المقاييس: "الدَّال واللام، أصلان: أحدهما: إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر: اضطراب في الشيء ؛ فالأول: قولهم: دللت فلاناً على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء"(٣)، وفي اللسان: "وقد دَلَّه على الطريق، يَدُلُّه دَلَالَةً ودِلَالَةً ودُلُولَةً، والفتح أعلى"(٤).

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (ط و ر)، ٤٣٠/٣، تحقيق/ عبدالسلام هـارون، دار الفكر، (د . ت) .

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، (ط ا ر)، مكتبة الشروق الدولية، ط. رابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٣) المقاييس، (د ل)، ٢٥٩/٢.

(٤) لسان العرب، ابن منظور، (د ل)، ١٤١٤/٢، دار المعارف، (د.ت) .

هذا، و"يقصد بالتطور الدلالي: ذلك النوع من التغيير الذي يصيب معاني الألفاظ؛ مفردة أو مركبة في لغة ما عبر عصورها التاريخية المختلفة متى توافرت الدواعي أو الأسباب التي تؤدي إلى ذلك"[1].

والتطور الدلالي " ظاهرة شائعة في كل اللغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية . وقد يعده المتشائم بمثابة الداء الذي يندر أن تفر أو تنجو منه الألفاظ ، في حين أن من يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها للزمن ينظر إلى هذا التطور على أنه ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة الملحة "[2].

وهذا التطور يلحق المفردات كما يلحق التراكيب على السواء .

فمثاله في المفردات: تلك الألفاظ التي تغيرت دلالتها بعد الإسلام، مثل: لفظ (الوضوء) الذي كان يعني قبل الإسلام النظافة، ثم تطورت دلالته بعد الإسلام فصار يدل على ذلك الفعل الذي نتهيأ به للصلاة، وكذلك لفظ (الصلاة) الذي كان يعني قبل الإسلام الدعاء، ثم أصبح بعد ذلك دالًا على تلك الأفعال والأقوال المخصوصة، التي تفتتح بالتكبير، وتختتم بالتسليم .

---

(1) في الدلالة اللغوية ، د. عبد الفتاح البركاوي ، ص٩٢ ، ط. أولى ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م .

(2) دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، ص١٢٣ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط. رابعة ، ١٩٨٠م .

ومثاله في التراكيب: تلك الأمثال التي تغير مضربها عن موردها، وهي كثيرة، منها قولهم: (رَجَعَ بِخُفَّي حُنَيْنٍ)[1] ؛ الذي يضرب مثلا لليأس من الحاجة، والرجوع بالخيبة .

أنواع التطور الدلالي:

للتطور الدلالي نوعان[2]:

الأول: التطور العام أو التلقائي، وهو الذي يحدث دون إرادة الجماعة التي تتحدث به فلا تقصده الجماعة، ولا تتعمده .

ومثاله: لفظ (جيب) الذي تطور معناه من الدلالة على الفتحة التي يلبس منها القميص إلى المعنى المعروف في العامية الآن .

---

(1) كان حنين إسكافيًّا من أهل الحِيرة، فساومه أعرابي بخفين، فاختلفا حتى أغضبه، فأراد حنين غيظ الأعرابي، فلما ارتحل أخذ حنين أحد خفيه فألقاه في طريقه، ثم ألقى الآخر في موضع آخر، فلما مر الأعرابي بأحدهما قال: ما أشبه هذا بخف حنين، ولو كان معه الآخر لأخذته ومضى، فلما انتهى إلى الخف الآخر ندم على تركه الأول، فأناخ راحلته عند الآخر، ورجع إلى الأول وقد كمن له حنين، فلما مضى الأعرابي ؛ عمد حنين إلى راحلته وما عليها، فذهب بها، وأقبل الأعرابي ليس معه غير الخفين، فقال له قومه: ماذا جئت به من سفرك؟ فقال: جئتكم بخفي حنين . فصار مثلا . (كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق/ د. عبدالمجيد قطامش، ص٢٤٥،٢٤٦، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط. أولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .

(2) علم الدلالة اللغوية، د. عبد الغفار هلال، ص٥٢، وما بعدها .

الثاني: **التطور الخاص أو المقصود**، وهو الذي تلجأ إليه الجماعة للحاجة، ويتم طفرة دون سابق تدرج، ويكون عادة على يد المتخصصين، كعلماء المجامع اللغوية الآن .

والألفاظ التي تخضع لهذا التطور، لها ثلاث حالات:

١) **شيوع استعمالها في المعنى الجديد**، كما في لفظي (السيارة) و(القاطرة) فقد نقلا من الدلالة على القافلة التي كانت تسير في الصحراء، والناقة الأولى منها إلى المعنى المعروف الآن، وشاع استعمالهما في هذا المعنى الجديد، وهو الدلالة على المركبين المعروفين .

٢) **قلة استعمالها في المعنى الجديد**، كما في لفظ (المذياع) الذي وضع للدلالة على (الراديو) وقل استعماله في هذا المعنى الجديد ؛ فلا تكاد يسمع إلا قليلًا إذا ما قورن بلفظ (الراديو) الأجنبية الذي يقرع الأسماع كل حين من وسائل الإعلام .

٣) **اختفاء استعمالها في المعنى الجديد**، كما في لفظ (جَمَّاز)[١] الذي وضعه المجمع اللغوي للدلالة على (الترام) ومع ذلك فقد اختفى، ولم يظهر بجوار كلمة (الترام).

وكلا التطورين ذو أثر بالغ في تغيير الدلالة وتنوعها، على أن التطور الدلالي لا يتم هكذا دون مقدمات، وإنما ينشأ نتيجة عوامل عدة نستجليها فيما يلي .

---

(١) هذا اللفظ مشتق من (جمزى) وهو اسم حمار الوحش، أو المشية السريعة .

عوامل التطور الدلالي[1]:

هناك عوامل عدة تعمل على حدوث التطور الدلالي، منها:

١- تغير طبيعة اللفظ .

وذلك كما في لفظ (الدبابة) التي كانت تستعمل في العصر الإسلامي – وربما قبله – وتعني آلة بدائية تتخذ في الحصار ؛ يدخلون في جوفها ثم تدفع في أصل الحصن ؛ فينقبونه وهم في جوفها، ثم أصبح الآن يستعمل في الآلة المدرعة الحديثة، فتغير معنى اللفظ تبعًا لتغير مجال استعماله .

٢- تغير مظاهر الحياة الاجتماعية .

لا شك أن الأمم تستجيب – عادة – لمظاهر الحياة، فتعمل على تغيير دلالات بعض الألفاظ، حتى يمكن أن تساير الزمن .

ومن أمثلة ذلك: لفظ (السيارة) الذي وضع – أولا – للدلالة على القافلة في الصحراء، ثم استعمل – الآن – للدلالة على هذه الآلة الحديثة، ولفظ (القاطرة) الذي وضع – في الأصل – ليدل على الناقة

---

(١) ينظر في بيان هذه العوامل: دلالة الألفاظ، ص١٣٤ وما بعدها، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، ص١٨٩ وما بعدها، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط. ثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، وعلم الدلالة اللغوية، د. عبدالغفار هلال ص٥٦ وما بعدها، وفي الدلالة اللغوية، ص٩٦ وما بعدها .

الأولى التي تسير القافلة على هديها، ثم استخدم الآن في الدلالة على الجرار الذي يجر عربات القطار[1] .

وتبدو مظاهر الأثر الاجتماعي واضحة في بعض التغييرات الدلالية ؛ فالدلالة تسمو أحيانًا، وتنحط – أحيانا أخرى، باعتبار نظرة المجتمع لها، ومن ثم ظهر ما يعرف بسمو الدلالة، وانحطاطها، وبيان ذلك فيما يلي:

أولًا: سمو الدلالة:

ومعناه أن تتطور دلالة اللفظ من الدلالة على معنى وضيع إلى الدلالة على معنى راق وسام، ومن أمثلة ذلك:

- لفظ (**المجد**) الذي كان – في الأصل – يدل على امتلاء بطن الدابة بالعلف، يقال: "أَمْجَدْتُ الدَّابَّةَ عَلَفًا: أَكْثَرْتُ لَهَا ذَلِك"[2]، ثم أصبح يدل على امتلاء الإنسان بالعز والفخر والنبل والشرف والخصال الحميدة .

ثانيًا: انحطاط الدلالة:

ومعناه أن يصيب اللفظَ بعضُ الانهيار أو الضعف، حتى يفقد شيئًا من أثره في الأذهان؛ فيحدث نتيجة ذلك أن بعض الألفاظ التي تدل على

---

(1) يحاول المجمع اللغوي – الآن – وضع كثير من تلك الألفاظ التي تسد حاجة المجتمع في النواحي المختلفة ؛ إذ إنه يضم بين لجانه لجانًا لألفاظ الحضارة، وأخرى لكل أنواع النشاط الاجتماعي، والعلمي، والسياسي، والاقتصادي، مما تتطلبه النهضة العربية الحديثة .

(2) لسان العرب، (م ج د) ٤١٣٨/٦ .

معان شريفة أو قوية أو معان عادية، قد تكتسب في نظر الجماعة معاني تتحاشاها، وتنفر منها، ومن أمثلة ذلك:

- لفظ (**الاحتيال**) الذي كان يعني البحث وبذل الجهد للوصول إلى هدف ما، ثم تحول في عصرنا الحاضر إلى معنى الخداع للوصول إلى مآرب شخصية .

٣- تطور أصوات اللفظ .

يؤدي التطور في بعض أصوات اللفظ إلى تطور دلالته، ومن ذلك:

- لفظ (**سَبْحًا**) من قوله تعالى: ﴿ ﴾ [١] الذي يحمل معنيين هما: الحركة والدوران، والنوم والراحة[٢]، وأصل وضع اللفظ يدل على الاضطراب فقط، أما معنى السكون ؛ فقد وضع له لفظ آخر هو (**سَبْخ**) بالخاء المعجمة، وبه قرئت هذه الآية[٣] ثم تطور صوت الحاء ليصبح خاءً ؛ فاتحد لفظ (سَبْحًا) مع لفظ (سَبْخ) صورة، مع احتفاظه بمعناه، ومن ثم تطورت دلالة لفظ (سَبْحًا) ليصبح دالا على هذين المعنيين .
- لفظ (**أَسَرَّ**) من قوله تعالى: ﴿ ﴾ [٤]، الذي ذكر المفسرون أنه من الأضداد وأن معناه أخفى وأظهر[٥]، والحقيقة أن أصل

---

(١) سورة المزمل، الآية (٧) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ٣٣٠/٢١، تحقيق/ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط. أولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

(٣) وهي قراءة يحيى بن يعمر، وأبي وائل، الجامع، ٣٣١/٢٠ .

(٤) سورة سبأ، من الآية (٣٣) .

(٥) الجامع، ٣١٩/١٧ .

وضعه اللغوي هو للدلالة على الإخفاء، وقد حدث له تطور صوتي نتيجة التبادل بينه وبين لفظ (**أَشَرَّ**) الموضوع لمعنى (الإظهار) ثم أبدلت شينه سينًا ليتحد مع لفظ (أَسَرَّ) في الصورة[1] مع احتفاظه بدلالته، ومن ثم حدث التطور الدلالي .

٤- كثرة استعمال اللفظ ودورانه على الألسنة .

تؤدي كثرة استعمال اللفظ إلى تطور دلالته، ومن أمثلة ذلك:

- لفظ (**العيش**) الدال على الخبز، وهو في الأصل لكل ما يتعيش به .

٥- ما نقله الإسلام من المعاني.

كان للإسلام أثر كبير في تطور كثير من معاني الألفاظ، ومن ذلك[2]:

- لفظ (**الحج**) الذي وضع للدلالة على معنى مطلق القصد، ثم تطورت دلالته بعد مجيء الإسلام للدلالة على قصد البيت الحرام لأداء النسك.
- لفظ (**الزكاة**) الموضوع في الأصل للدلالة على النماء، ثم نقل إلى الدلالة على الحق الذي افترضه الله في للفقير مال الغني، إذا بلغ النصاب وحال عليه الحول .

---

(١) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٢١٠، عالم الكتب، ط. خامسة، ١٩٩٨م..

(٢) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، لابن فارس، ص٨٠، ٨١، تحقيق/ د. عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف – بيروت، ط. أولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

٦- أثر بعض القواعد اللغوية.

تؤدي بعض نظم اللغة وقواعدها إلى تغير المعنى – أحيانًا – فلفظ (سراويل) المعربة من الفارسية، تدل على المفرد، والأصل في التعريب أن ينقل اللفظ إلى العربية ؛ ليستعمل في نفس المعنى الذي وضع له في لغته الأصلية، ولكن هذا اللفظ جاء على وزن (فعاليل) أحد أوزان الجموع في العربية، ومن ثم توهمه بعض العرب جمعًا، مفرده سروال .

٧- الأثر النفسي.

ويقصد به تلك العوامل النفسية التي تؤثر في وجدان بعض الناس وعقلياتهم، فيعزفون عن استعمال بعض الكلمات بمعانيها الأصلية، نظرا لما ترتبط به في أذهانهم من معاني الاشمئزاز والخوف، ويطلقون عليها معاني أخرى تحمل نقيض تلك المعاني، ومن ذلك:

- إطلاق (**المفازة**) على (**الصحراء**)، وقد كانت عندهم للدلالة على الهلكة .

٨- اختصار العبارة .

أحيانًا تختصر العبارات فتؤدي كلمة واحدة منها ما تؤديه العبارة قبل اختصارها، وعندئذ تتغير دلالة هذه الكلمة، وتصبح – بعد أجيال – غير واضحة الصلة بينها وبين معناها الجديد، ومن أمثلة ذلك:

- قولنا في اللهجة المصرية العامية: (**فلان من الذوات**) أو (**من أولاد الذوات**) أي: من الأغنياء، فهذه الكلمة مختصرة من عبارة (**ذوات الأملاك**) .

من خلال ما تقدم يمكن القول بأن عوامل التطور الدلالي تتمثل فيما يلي[1]:

١. **عوامل تتعلق باستخدام الكلمات؛ فمدلول الكلمة يتغير للحالات التي يكثر فيها استخدامها.**
٢. **عوامل تتعلق بمبلغ وضوح الكلمة في الذهن؛ فكلما كان مدلول الكلمة واضحًا في الأذهان قل تعرضه للتغيير، وكلما كان مبهمًا غامضًا مرنًا، كثر تقلبه وضعفت مقاومته لعوامل الانحراف.**
٣. **عوامل تتعلق بأصوات الكلمة؛ فثبات أصوات الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغيرها يذلل أحيانًا السبيل إلى تغيره.**
٤. **عوامل تتعلق بالقواعد؛ فقد تذلل قواعد اللغة نفسها السبيل إلى تغير مدلول الكلمة، وتساعد على توجيهه وجهة خاصة.**
٥. **عوامل تتعلق بانتقال اللغة من السلف إلى الخلف؛ فكثيرًا ما ينجم عن هذا الانتقال تغير في معاني المفردات، وذلك أن الجيل اللاحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذي يفهمها منه الجيل السابق.**
٦. **وكثيرًا ما يتغير مدلول الكلمة على أثر انتقالها من لغة إلى لغة.**
٧. **وقد يكون العامل في تغير معنى الكلمة أن الشيء نفسه الذي تدل عليه قد تغيرت طبيعته، أو عناصره، أو وظائفه، أو الشؤون الاجتماعية المتصلة به، كالقطار والبريد وغيرهما.**

---

(١) علم اللغة، د. حاتم صالح الضامن، ص١٥٤، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة للنشر – جامعة بغداد .

٨. عوامل تتعلق باختلاف الطبقات والجماعات؛ فكثيرًا ما ينجم عن اختلاف الناس في طبقاتهم وفئاتهم اختلاف مدلول الكلمة وخروجها عن معانيها الأولى.

مظاهر التطور الدلالي

من خلال ما سبق من ذكر عوامل التطور الدلالي، لاحظنا أن بعض الكلمات عممت دلالتها، مثل لفظ: (سَبْحًا)، وأخرى خصصت دلالتها، مثل لفظ : (الصلاة)، وثالثة انتقلت دلالتها من معنى لمعنى آخر، كما في لفظ: (القطار) .

ومثل هذا التغيير هو ما يعرف بمظاهر التطور الدلالي، فأهم مظاهر التطور الدلالي ثلاثة[١]، تخصيص أو تضييق الدلالة، وتعميم أو توسيع الدلالة، وانتقال الدلالة " فهناك تضييق عند الخروج من معنى عام إلى معنى خاص... وهناك اتساع في الحالة العكسية، أي عند الخروج من معنى خاص إلى معنى عام ... وهناك انتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص ، كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه إلخ "[٢].

ومن ثم تتمثل مظاهر التطور الدلالي فيما يلي:

---

(١) التطور اللغوي ، ص١٩٤.

(٢) اللغة، لفندريس، ص٢٥٦، تعريب/عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت).

١. تخصيص الدلالة أو تضييق المعنى.

٢. تعميم الدلالة أو توسيع المعنى.

٣. انتقال الدلالة.

وسوف يعرض البحث في صفحاته التالية لتلك المظـــاهر فـــي مفاريد معاني القرآن الكريم.

مظاهر التطور الدلالي في مفاريد معاني القرآن الكريم

أولا: تخصيص الدلالة، أو تضييق المعنى

ومعناه "أن تخصص ألفاظ كان يستعمل كل منها للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فيدل كل منها على حالة أو حالات خاصة، وهكذا يضيق مجال الأفراد الذي كانت تصدق عليه أوَّلًا"[1] أي: أن يصبح عدد مما تشير إليه الكلمة أقل من ذي قبل، أو يصبح مجال استعمالها أضيق، وذلك بالخروج بها من معنى عام إلى معنى خاص، ومن أمثلة ذلك: تخصيص لفظ (**الحريم**) للدلالة على (النساء) بعد أن كان يطلق على كل ذي حمى محرم[2]، وإطلاق لفظ (**العيش**) على (الخبز) في بعض اللهجات العربية الحديثة، وهو في الأصل لكل ما يتعيش به [3].

ومما ورد من ذلك في مفاريد المعاني:

دلالة (الرجم) على (الشتم):

([1]) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، ص٣٠٨، دار الفكر العربي – القاهرة، (د.ت).

([2]) دلالة الألفاظ، ص١٢٦ .

([3]) التطور اللغوي، ص١٩٦ .

يقول ابن فارس: "كل شيئ في القرآن: ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾[1]، ﴿يَرْجُمُوكُمْ﴾ [2]، فهو القتل،غير التي في سورة مريم –عليها السلام – ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾[3]، أي: لأشتمنك"[4].

فمعنى الرجم عام يشمل القتل، والشتم وغيرهما؛ لأن الشتم قتل معنوي عند ذوي المشاعر والإحساس، يقول الماتريدي: "فالرجم يشتمل على هذه الوجوه الثلاثة: القتل، والطرد، والشتم، فإن كان على القتل فهو مقابل الدِّين، أي: لئن لم تنه عن دينك لأقتلنك، وإن كان على الطرد فهو مقابل الدعاء، أي: لئن لم تنه عن دعائك إياي إلى ما تدعو لأطردنك، وإن كان على الشتم فهو مقابل الشتم، أي: لئن لم تنه عن شتمك آلهتنا لأشتمنك"[5].

([1]) سورة يس، من الآية (١٨) .

([2]) سورة الكهف، من الآية (٢٠) .

([3]) سورة مريم، من الآية (٤٦) .

([4]) الأفراد، ص١١، وقارن بالبرهان، ١٠٧/١، والإتقان، ١٣٣/٢ .

([5]) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لأبي منصور الماتريدي، ٢٣٩/٧، تحقيق/ د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

وعند الزمخشري: "لأرجمنك: لأرمينك بلساني، يريد الشتم والذم، ومنه الرجيم المرمي باللعن، أو لأقتلنك من رجم الزاني، أو لأطردنك رميًا بالحجارة، وأصل الرجم: الرمي بالرجام"(١).

وعلى هذا يكون هذا المعنى المفرد وهو دلالة الرجم على الشتم من باب تخصيص الدلالة .

دلالة (الزور) على (الكذب غير الشرك):

يقول ابن فارس: "وكل حرف في القرآن من: زور، فهو الكذب ويراد به الشرك، غير الذي في المجادلة: ﴿مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾(٢)، فإنه كذب غير شرك"(٣).

أي أن لفظ (الزور) هنا قد خصصت دلالته من الدلالة على الكذب والشرك إلى الدلالة على الكذب خاصة ؛ لأن سياق الآية يتحدث عن هؤلاء الذين يسوون بين أزواجهم وأمهاتهم في الأحكام، والله سبحانه وتعالى "إنما كذبهم بما قالوا من إيجاب تلك الحقوق والأحكام على أنفسهم في نسائهم من غير أن جعل الله تعالى ذلك، أي: وإنهم ليقولون منكرًا وزورًا في إيجاب الحقوق فيهن كما في الأمهات، وتشبيههم إياهن بالأمهات في الأحكام والحقوق والحرمة، وإن كان كلامهم وقولهم من حيث ظاهر التشبيه ليس بمنكر ولا بزور، وهذا كقوله في وصف

---

(١) تفسير الكشاف، للزمخشري، ٢٠/٣، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧هـ .

(٢) سورة المجادلة، من الآية (٢) .

(٣) الأفراد، ص١١، وقارن بالبرهان، ١٠٧/١، والإتقان، ١٣٣/٢ .

المنافقين: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾[1]، وهؤُلَاءِ المنافقون فيما قالوا في الظاهر كانوا صَدَقَة، ولكن لما كان قصدهم غير ذلك، وكان في قلوبهم إيجاب شيء غير ما أظهروا – سماهم: كذبة، فكذلك هَؤُلَاءِ المظاهرون لما أرادوا إيجاب حكم لم يجعل لهم ذلك سمى قولهم: منكرا وزورا.

والمنكر: هو الذي لا يعرف في الشريعة، والزور: هو الكذب؛ فنهاهم الله تعالى عن ذلك"[2].

ومن ثم خصصت دلالة اللفظ بهذا المعنى المفرد.

دلالة (السكينة) على (شيئ كرأس الهرة له جناحان):

يقول ابن فارس: "وكل سكينة في القرآن: طمأنينة في القلب، غير واحدة في البقرة: ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾[3]، فإنه يعني شيئًا كرأس الهرة، لها جناحان، كانت في التابوت"[4].

فالسكينة هي الطمأنينة التي تكون في القلب، وهذا هو معناها العام، ثم خصصت هنا بهذا المعنى المفرد، وهو الشيئ الذي كرأس الهرة؛ لأنه كان مصدر الطمأنينة لهم، ومن ثم "اختلف أهل التأويل في معنى السكينة، فقال بعضهم: هي ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان... وقال

---

(1) سورة المنافقون، الآية (١) .

(2) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٥٥٢/٩ .

(3) سورة البقرة، من الآية (٢٤٨) .

(4) الأفراد، ص١٢، وقارن بالبرهان، ١٠٧/١، والإتقان، ١٣٣/٢ .

آخرون: لها رأس كرأس الهرة وجناحان... وقال آخرون: بل هي رأس هرة ميتة... وقال آخرون: إنما هي طست من ذهب من الجنة، كان يغسل فيه قلوب الأنبياء... وقال آخرون: السكينة: روح من الله تتكلم... وقال آخرون: السكينة: ما يعرفون من الآيات فيسكنون إليه..." [1].

دلالة (العذاب) على (الضرب):

يقول ابن فارس: "وكل عذاب في القرآن فهو التعذيب، إلا قوله – عز وجل –: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾[2]، فإنه يريد الضرب"[3].

العذاب لفظ عام يدل على "النكال والعقوبة"[4]، فهو يشمل الضرب وغيره من أنواع التعذيب الجسدي أو النفسي، وقد تخصص معناه هنا فجاء دالًّا على الضرب؛ إذ إن الآية تتحدث عن العقوبة التي أوجبها الشرع على الزاني غير المحصن، وهي عقوبة الجلد ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ﴾ "أراد إذا كانا حُرَّين عاقلين بالغين بِكْرَين

([1]) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ، لمحمد بن جرير الطبري، ٥/ ٣٢١ – ٣٢٦، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

([2]) سورة النور، من الآية (٢) .

([3]) الأفراد، ص١٣، وقارن بالبرهان، ١٠٨/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

([4]) اللسان، (ع ذ ب) ٤٩٨٠/٤ .

غير مُحْصَنَين، فاجلدوا، فاضربوا كل واحد منهما مائة جلدة، يقال: جَلَدَهُ إذا ضرب جِلْدَه، كما يقال: رَأَسَهُ وبَطَنَهُ، إذا ضَرب رَأْسَه وبَطْنَه"[1].

ثم جاء قوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا﴾ في تذييل الآية، ليخصص معن العذاب بالضرب المشار إليه سلفًا .

وعلى هذا يكون للسياق القرآني دوه في تخصيص مثل هذه المعاني.

دلالة (الماء المعين) على (ماء زمزم):

جاء في البرهان: "وكل (ماء معين) فالمراد به الماء الجاري، غير الذي في سورة تبارك، [وهو قوله تعالى: ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾[2]]فإن المراد به الماء الطاهر الذي تناله الدلاء، وهي زمزم"[3].

من خلال هذا النص الذي ذكره الزركشي في برهانه يلاحظ أن الماء المعين قد خصصت دلالته، وأصبح بهذا المعنى المفرد دالًّا على ماء

---

(1) تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، ٣٧٩/٣، تحقيق/ عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٠هـ، وقارن بالكشاف (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل)، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، ٢٠٨/٣، دار الكتاب العربي – بيروت، ط. ثالثة، ١٤٠٧ هـ.

(2) سورة الملك، من الآية (٣٠) .

(3) البرهان، ١١٠/١ .

زمزم، وهو في الأصل يدل على الماء الجاري، الذي يشمل مـــاء زمـــزم وغيره .

على أن هذا المعنى المفرد الذي ذكره الزركشي، لم أقف عليه عنـــد غيره من العلماء والمفسرين، وتكاد تجمع كتب التفسير على أن المـــاء المعين، هو الماء الجاري والكثير والظاهر، الذي تراه العيـــون، وتنالـــه الدلاء[1].

**** **** ***

(1) يراجع في هذا: تفسير الطبري، ٥٢٠/٢٣، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٢٠١/٥، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط. أولـــى، ١٤٠٨هـــ/١٩٨٨م، تفسير الماتريدي (تأويلات أهـــل الســـنة)، ١٣٣/١٠، التفسير الوسيط (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، لأبي الحسن علـــي بـــن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري ، ٣٣١/٤، تحقيـــق وتعليـــق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، قدمه وقرظـــه/ د. عبـــد الحـــي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. أولى، ١٤١٥هـــ/١٩٩٤م، تفسير البغوي، ١٢٨/٥، تفسير القرطبي، ٢٢٢/١٨، تفســـير البيضـــاوي (أنـــوار التنزيل وأسرار التأويل) ، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ٢٣٢/٥، تحقيق/ محمد عبد الرحمن المرعشـــلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. أولى، ١٤١٨هـــ، تفسير أبي الســـعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكـــريم)، لأبـــي الســـعود العمـــادي، ١١/٩، دار إحيـــاء التـــراث العربـــي – بيـــروت، (د.ت)، فـــتح القـــدير، للشوكاني،٣١٦/٥، دار ابن كثير – دمشق، دار الكلم الطيب – بيروت، ط. أولى، ١٤١٤هـــ.

ثانيًا: تعميم الدلالة، أو توسيع المعنى

"إن تعميم الدلالة ضد تخصيصه؛ فكما رأينا الكلمة التي كانت تدل على أفراد كثيرين ينحصر معناها فتدل على فرد واحد مثلا، فكذلك يطرأ على الكلمات التغيير المضاد فتستعمل الكلمة التي كانت تدل على فرد مثلا للدلالة على أفراد كثيرين أو على طبقة بأسرها"(١) ويعني أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من ذي قبل، أو يصبح مجال استعمالها أوسع، وذلك بالخروج بها من معنى خاص إلى آخر عام.

و"يعلل اللسانيون تعميم الدلالة الخاصة بهرب الإنسان من التعب وإيثاره الراحة، ويقصد بالهرب من التعب، التخفف من عبء الدقة في التعبير، والاكتفاء بالإشارة إلى المعنى لإراحة العقل من عناء البحث عن المفردات القادرة على أن يُسَمَ كل شيئ بسماته الخاصة"(٢).

ومن أمثلته كلمة **القوم** التي كانت تدل على الرجال وحدهم، قال ثعلب: "القوم للرجال دون النساء، ثم يخالطهم النساء، فيقال: هؤلاء القوم قوم فلان، ولا يجوز للنساء ليس فيهن رجل"(٣).

ثم اتسعت دلالة الكلمة فأصبحت ترادف كلمة الشعب أو كلمة الأمة أو تقاربها، ولذلك نقول في العصر الحاضر: القضايا القومية، واللغة

---

(١) علم اللغة، د. السعران ص٣٠٩.

(٢) في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات، ص٢٣٢، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق، ٢٠٠٠م.

(٣) الصاحبي، لابن فارس، ص٣٠٥، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، (د.ت) .

القومية، ونحن نريد النسبة إلى الأمة العربية قاطبة لا إلى قبيلة واحدة[١] ، يقال: "القوم في اللغة: الجماعة من الناس تجمعهم جامعة يقومون لها، وفي الاصطلاح: الجماعة من الناس تؤلف بينهم وحدة اللغة، والتقاليد الاجتماعية، وأصول الثقافة، وأسباب المصالح المشتركة، ويرادف لفظ الأمة"[٢].

ومما ورد من ذلك في مفاريد المعاني:

دلالة (البكم) على (عدم القدرة على الكلام):

يقول ابن فارس: "وكل ما في القرآن من ذكر البكم فهو الخَرَسُ عن الكلام بالإيمان، كقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ [٣]، إنما أراد: بكم عن النطق بالتوحيد مع صحة ألسنتهم، إلا حرفين: أحدهما في سورة بني إسرائيل [الإسراء]: ﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾[٤] والآخر في سورة النحل: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾[٥] فإنهما في هذين الموضعين: اللذان لا يقدران على الكلام"[٦].

---

(١) في علم اللغة، د. غازي طليمات، ص٢٣٢ .

(٢) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ٢٠٥/٢، دار الكتاب اللبناني – بيروت، ١٩٧٨م، نقلا عن كتاب: "في علم اللغة، د. غازي طليمات، ص٢٣٣" .

(٣) سورة البقرة، من الآيتين (١٨، ١٧١) .

(٤) سورة الإسراء، من الآية (٩٧) .

(٥) سورة النحل، من الآية (٧٦) .

(٦) الأفراد، ص١٠، وقارن بالبرهان، ١٠٦/١، والإتقان، ١٣٢/٢ .

أي أن هذا المعنى المفرد قد تطورت دلالته إلى التعميم؛ ليصبح لفظ (البكم) من خلاله دالًّا على عدم القدرة على أي كلام بعد أن كان معناه عدم القدرة على النطق بكلمة التوحيد خاصة مع صحة ألسنتهم في هذين الموضعين.

دلالة (الصمم) على (عدم سماع أي شيئ):

يقول ابن فارس: "وكل صَمَم في القرآن فهو عن الاستماع للإيمان، غير واحد في بني إسرائيل، قوله عز وجلَّ: ﴿عُمْيَاوَبُكْمَاوَصُمًّا﴾[1]، معناه: لا يسمعون شيئًا"[2].

وفي هذا المعنى المفرد – كما هو ملاحظ – تعميم للدلالة حيث توسع معنى الصمم في القرآن الكريم من الدلالة على عدم الاستماع للإيمان إلى الدلالة على عدم سماع أي شيئ، وهذا حال الذين أضلهم الله؛ فإنهم لحبهم الضلال واستمتاعهم به قد زادهم الله منه في النار، ولشدة زفيرها وشهيقها فقد "ذهب الزفير والشهيق بسمعهم، فلا يسمعون معه شيئًا"[3].

([1]) سورة الإسراء، من الآية (٩٧) .

([2]) الأفراد، ص١٣، وقارن بالبرهان، ١٠٨/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

([3]) تفسير يحيى بن سلام البصري، ١٦٤/١، تحقيق/ د. هند شلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

دلالة (القنوت) على (الإقرار):

يقول ابن فارس: "والقانتون: المطيعون، لكنَّ قوله – عز وجل – في سورة البقرة: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾[1]، معناه: مقِرِّون"[2].

فدلالة القنوت على الإقرار في هذا المعنى المفرد، إنما هو من باب تعميم الدلالة؛ لأن الإقرار يشمل الطاعة وزيادة من الاستسلام والانقياد وغيرهما، فالإقرار يعني "الإذعان للحق، والاعتراف به"[3] والقنوت "الأصل فيه الطاعة، يقال: قَنَتَ يَقْنُتُ قُنُوتًا. ثم سُمِّيَ كلُّ استقامةٍ في طريق الدين قُنُوتًا"[4]. و"القنوت: لزوم الطاعة مع الخضوع، ولما كان لهما فسر بكل واحد منهما، فقيل في قوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾[5] أي: خاضعين، وقيل: طائعين"[6].

([1]) سورة البقرة، من الآية (١١٦) .

([2]) الأفراد، ص١٣، وقارن بالبرهان، ١٠٨/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

([3]) اللسان، (ق ر ر)، ٤٩٨٠/٥ .

([4]) المقاييس، (ق ن ت)، ٣١/٥ .

([5]) سورة البقرة، من الآية (٢٣٨) .

([6]) تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى،٣٠٠/١، تحقيق ودراسة/ د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ولما كان الإقرار عامًّا في دلالته جاء في تفسير الآية هنا: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾، أنهم "مقرون بالعبودية"(١)، فقيد الإقرار بالتزام العبودية التي هي نوع من الإقرار، ومن ثم "قال الفراء: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ هذا خصوص إنما يعني به أهل الطاعة"(٢).

**** **** ***

(١) تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، ١٣٣/١، تحقيق/عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٣هـ.

(٢) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ١٩٨/١.

ثالثاً: انتقال الدلالة

ويعني أن ينتقل اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى آخر جديد، وذلك لوجود علاقة بين المعنيين "ولسنا في حاجة إلى القول بأن الاتساع والتضييق ينشآن من الانتقال في أغلب الأحيان، وأن انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى، يطلق عليها النحاة أسماء اصطلاحية"[1] ومن هذه الأسماء: المجاز المرسل، الاستعارة ... إلى غير ذلك .

ومن أمثلة انتقال الدلالة: انتقال دلالة لفظ (**المنافق**) المأخوذة من نافقاء اليربوع، إلى الدلالة على الشخص ذي الوجهين، لعلاقة المشابهة، وانتقال دلالة لفظ (**الغيث**) من المطر إلى النبات، لعلاقة السببية[2] .

ومما ورد من ذلك في مفاريد المعاني:

دلالة (البحر) على (الماء) ، و(البر) على (التراب اليابس):

يقول ابن فارس: "وكل ما في القرآن من ذكر البرِّ والبحر؛ فإنه يراد بالبحر: الماء، وبالبر: التراب اليابس، غير واحد في سورة الروم: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [3]، فإنه يعني: البرية والعمران"[4].

أي أن البحر انتقلت دلالته من الدلالة على الماء إلى الدلالة على العمران، وذلك لعلاقة السببية، فالبحر سبب العمران؛ إذ الماء دليل

([1]) اللغة، لفندريس، ص٢٥٦.

([2]) علم الدلالة اللغوية، ص٧٢ .

([3]) سورة الروم، من الآية (٤١) .

([4]) الأفراد، ص٩، وقارن بالبرهان، ١٠٥/١، والإتقان، ١٣٢/٢ .

الحياة، وعليه تقوم حياة الناس، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [1]، ولذلك جاء في تفسير البحر أنه "الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار"[2]، وأنه: "كل قرية عامرة"[3].

ومثل هذا يقال في كلمة البر قبلها، التي انتقلت من الدلالة على التراب اليابس إلى الدلالة على هذا المعنى المفرد، وهو: (البرية) لعلاقة المشابهة.

دلالة (البخس) على (الحرام):

يقول ابن فارس: "البخس في القرآن، هو: النقصان، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾[4]، إلا حرفًا واحدًا في سورة يوسف: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾ [5]، فإن أهل التفسير قالوا: بخس: حرام"[6].

فكلمة (البخس) في القرآن انتقلت دلالتها من الدلالة على (النقصان) إلى الدلالة على هذا المعنى المفرد، وهو: (الحرام) لعلاقة السببية؛ لأن

---

(1) سورة الأنبياء، من الآية (٣٠) .

(2) تفسير الطبري، ١٠٧/٢٠ .

(3) زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، ٤٢٥/٣، تحقيق/ عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٢هـ .

(4) سورة الجن، من الآية (١٣) .

(5) سورة يوسف، من الآية (٢٠) .

(6) الأفراد، ص١٠، وقارن بالبرهان، ١٠٥/١، والإتقان، ١٣٢/٢ .

بيع سيدنا يوسف وبثمن زهيد هو سبب الحرمة، وإنما عدل عن المعنى الأصلي إلى هذا المعنى المفرد؛ لبيان جرم ما قام به السيارة الذين باعوا سيدنا يوسف.

ولأن الآية الكريمة وردت في هذا السياق القرآني الذي يتحدث عمَّا حدث لسيدنا يوسف من عثور السيارة عليه وبيعهم إياه بثمن زهيد، الذي هو في الأصل حرام؛ لأن من عثروا عليه من أنبياء الله لا يجوز بيعه، فلو أن المعنى هو الدلالة على النقصان ؛ لأوهم ذلك أن بيعه حلال ولكن ثمنه كان ناقصًا، فالحرمة في النقصان وليس في البيع، ولكن الحقيقة أن الحرمة في البيع نفسه "لأن الإنسان الموجود لا يحل بيعه"[١] "فكان ثمنه – وإن جَلَّ – بخسًا"[٢].

وسمي الحرام بخسًا؛ لأنه لا بركة فيه، فهو منقوص البركة[٣].

([١]) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٩٨/٣ .

([٢]) تفسير الماوردي (النكت والعيون)، لأبي الحسن الماوردي، ١٨/٣، تحقيق/ السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت) .

([٣]) التفسير الوسيط للواحدي، ٦٠٤/٢، تفسير السمعاني (تفسير القرآن)، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، ١٧/٣، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن – الرياض، ط. أولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، تفسير البغوي، ٢٢٤/٤ .

دلالة (البروج) على (القصور المرتفعة الحصينة):

ومن أمثلة انتقال الدلالة في مفاريد معاني القرآن الكريم ما جاء في قول ابن فارس: "كل ما في القرآن من ذكر البروج؛ فإنها الكواكب، كقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡبُرُوجِ﴾[1] إلا التي في سورة النساء: ﴿وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖ﴾[2]، فإنها القصور الطِّوَال المرتفعة في السماء، الحَصِينة"[3].

فانتقال دلالة كلمة (البروج) من الدلالة على الكواكب إلى الدلالة على هذا المعنى المفرد في الآية الكريمة، إنما كان لعلاقة المشابهة الواقعة بينهما في العلو والارتفاع، فالبروج هي الكواكب التي تكون في السماء فتعلو وترتفع بعلوها وارتفاعها، ثم دلت على تلك البيوت الطويلة، العالية، المرتفعة، فاللفظ ورد في هذا السياق القرآني الذي يتحدث عن تلك البيوت التي يظن الإنسان أن الموت لا يأتيه إذا تحصن بها، "قال ابن عباس في رواية عطاء: بروج مشيدة، يريد الحصون، أي: لا ترام، وقال في رواية الضحاك: البروج: الحصون، والآطام، والقلاع"[4].

---

(1) سورة البروج، الآية (١) .

(2) سورة النساء، من الآية (٧٨) .

(3) الأفراد، ص٩، وقارن بالبرهان، ١٠٥/١، والإتقان، ١٣٢/٢ .

(4) التفسير البسيط، لأبي الحسن النيسابوري، ٦١١/٦، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، نشر عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. أولى، ١٤٣٠هـ .

هذا، ومنهم من جعل أن أصل معنى البروج هي القصور العالية المرتفعة، التي سميت بذلك لظهورها، ومنه سميت الكواكب بروجًا[1].

دلالة (الحسبان) على (العذاب):

ومن أمثلة انتقال الدلالة في مفاريد معاني القرآن الكريم ما جاء في قول ابن فارس:

"وكل ما في القرآن من ذكر: حسبان، وحساب فهو: العدد، غير حرف في سورة الكهف: ﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [2]، فإنه يعني العذاب"[3].

فلفظ (الحسبان) انتقل معناه من الدلالة على العدد إلى الدلالة على هذا المعنى المفرد، وهو العذاب، يقول الزجاج: "وهذا موضع لطيف يحتاج أن يشرح، وهو أن الحسبان في اللغة هو الحساب، قال تعالى: ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ [4]، والمعنى بحساب، فالمعنى في هذه الآية أن يرسل عليها عذاب حسبان، وذلك الحسبان هو حساب ما كسبت يداك"[5].

([1]) درج الدرر في تفسير الآي والسور، لعبد القاهر الجرجاني، ٦١٤/٢، تحقيق/ محمد أديب شكور، دار الفكر- عمان، ط. أولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

([2]) سورة الكهف، من الآية (٤٠) .

([3]) الأفراد، ص١٠، وقارن بالبرهان، ١٠٦/١، والإتقان، ١٣٢/٢ .

([4]) سورة الرحمن، الآية (٥) .

([5]) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٢٨٩/٢.

ويقول صاحب التحرير: "الحُسبان، مصدر حَسَبَ كالغفران، وهو هنا صفة لموصوف محذوف، أي: هلاكًا حسبانًا، أي: مقدرًا من الله، كقوله تعالى: ﴿عَطَآءً حِسَابًا﴾[1]، وقيل: الحسبان اسم جمع لسهام قصار يرمى بها في طَلْقٍ واحد وليس له مفرد. وقيل: اسم جمع حسبانة، وهي الصاعقة. وقيل: اسم للجراد. والمعاني الأربعة صالحة هنا"[2].

ومن خلال ما يتقدم يتبين أن الذي أدى إلى التطور الدلالي – هنا – هو اختصار العبارة فأحيانًا تختصر العبارات "فتؤدي كلمة واحدة منها ما تؤديه العبارة كاملة قبل اختصارها، وعندئذ تتغير دلالة هذه الكلمة، وتصبح – بعد أجيال – غير واضحة الصلة بينها وبين معناها الجديد، ومن أمثلة ذلك: قولنا في اللهجة المصرية العامية: (فلان من الذوات) أو (من أولاد الذوات) أي: من الأغنياء، فهذه الكلمة بلا شك مختصرة من عبارة (ذوات الأملاك)"[3] .

---

(1) سورة النبأ، من الآية (٣٦) .

(2) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ٣٢٤/١٥، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م .

(3) التطور اللغوي، ص١٩١ .

دلالة (الحسرة) على (الحزن):

يقول ابن فارس: "وكل ما في القرآن من (حَسْرَة) فهي: الندامة، كقوله – جل وعلا –: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِ ﴾[1]، إلا التي في سورة آل عمران: ﴿ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةً فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾، فإنه يعني به حزنًا"[2].

فدلالة الحسرة على الحزن في هذا المعنى المفرد، إنما هو انتقال بذلك اللفظ من الدلالة على الندم إلى الدلالة على الحزن، وذلك لأن الحزن مسبب عن الندم، فالإنسان إذا ما ندم حزن، وأصل هذا اللفظ هو كشف الشيئ وإظهاره فعند ابن فارس: "الحاء والسين والراء أصل واحد، وهو من كشف الشيئ... ومن الباب: الحسرة: التلهف على الشيء الفائت. ويقال حَسِرْتُ عليه حَسَرًا وحَسْرَةً، وذلك انكشاف أمره في جزعه وقلة صبره"[3].

وببيان الأمر أن الذي كفروا أرادوا بقولهم ﴿ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزًّى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ أرادوا بذلك إدخال الحزن والغم عليهم، وذلك بتنديمهم على ذلك الخروج "يعني: أنهم يقولون ذلك، كي يجعل الله قولهم ذلك حزنًا في قلوبهم وغمًّا، ويجهلون أن ذلك إلى الله جل ثناؤه وبيده"[4].

([1]) سورة يس، من الآية (٣٠) .

([2]) الأفراد، ص١٢، وقارن بالبرهان، ١٠٦/١، والإتقان، ١٣٢/٢ .

([3]) المقاييس، (ح س ر) ٦١/٢ .

([4]) تفسير الطبري، ٣٣١/٧ .

فإطلاق الحسرة وإرادة الحزن انتقال للدلالة، والعلاقة هي السببية؛ إذ إن الحسرة هي سبب الحزن .

دلالة (الزكاة) على (التعطف):

يقول ابن فارس: "وكل شيئ في القرآن من زكاة، فهو المال، غير التي في سورة مريم – عليها السلام –: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ [1]، فإنه يعني تَعَطُّفًا"[2].

فانتقل معنى الزكاة من الدلالة على المال إلى الدلالة على هذا المعنى المفرد، وهو التعطف، وذلك لعلاقة السببية؛ لأن إنفاق المال (الزكاة) يتسبب عنه العطف والتعطف.

دلالة (السعير) على (العناء):

يقول ابن فارس: "وكل شيئ في القرآن من ذكر السعير، فهو النار والوقود، إلا قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ﴾[3]، فإنه العناء"[4].

وهنا انتقلت دلالة السعير من الدلالة على النار والوقود إلى الدلالة على العناء؛ وذلك لأن العناء مسبب عن وجودهم في هذا السعير، فهم "في احتراق من شدة العناء والنَّصب في الباطل"[5].

فالسعير هو سبب عنائهم، ومن ثم انتقلت الدلالة لهذه العلاقة .

([1]) سورة مريم، من الآية (١٣) .

([2]) الأفراد، ص١٢، وقارن بالبرهان، ١٠٧/١، والإتقان، ١٣٣/٢ .

([3]) سورة القمر، الآية (٤٧) .

([4]) الأفراد، ص١٢، وقارن بالبرهان، ١٠٨/١، والإتقان، ١٣٣/٢ .

([5]) تفسير الطبري، ٦٠٣/٢٢ .

دلالة (الشياطين) على (كهنة المشركين):

"وكل شيئ في القرآن من ذكر شيطان، فإبليس وجنوده وذريته، إلا قوله في البقرة: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾[1]، فإنه أراد كهنتهم، مثل: كعب بن الأشرف، وحيي بن أخطب، وأُبي بن ياسر أخيه"[2].

فانتقلت دلالة الشياطين من الدلالة على إبليس وأعوانه إلى الدلالة على كهنة المشركين؛ لأن كلًّا يغوي ويضل بني آدم ، ويصل خطرهم إليه. "وقيل: إن كل عاتٍ ومتمرد يسمى شيطانًا لعتوه وتمرده؛ كقوله: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ﴾[3] سموا بذلك لعتوهم وتمردهم"[4] "والشيطان: كل متمرد عات من الجن والإنس... واشتقاقه من شطن، أي: بعد، فمعنى الشيطان: البعيد من الجنة. قال الزجاج: ومعنى الشيطان: الغالي فِي الكفر، المتعبد فِيهِ من الجن والإنس"[5].

فإطلاق لفظ الشياطين وإرادة كهنة المشركين، يعد انتقالًا للدلالة للمشابهة الحاصلة بينهما .

---

(1) سورة البقرة، من الآية (١٤) .

(2) الأفراد، ص١٢، وقارن بالبرهان، ١٠٨/١، والإتقان، ١٣٣/٢ .

(3) سورة الأنعام، من الآية (١١٢) .

(4) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٣٨٦/١ .

(5) التفسير الوسيط، للواحدي، ٩٠/١ .

دلالة (المصباح) على (السراج):

"وكل مصباح في القرآن فهو الكوكب، إلا الذي في سورة النور: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾[1]، فإنه السراج بعينه"[2].

فدلالة المصباح على السراج في هذا الموضع، بعد دلالته على الكوكب في سائر القرآن؛ يعد مظهرًا من مظاهر التطور الدلالي، وذلك بانتقال معنى المصباح من الدلالة على الكوكب إلى الدلالة على السراج، والعلاقة هي المشابهة، فالكوكب والسراج متشابهان فكلاهما من مصادر الضوء، ومن ثم قيل في تفسير المصباح هنا: "أي: سراج، وأصله من الضوء، ومنه الصبح"[3].

دلالة (الصلاة) على (بيت العبادة):

يقول ابن فارس: "وكل صلاة في القرآن فهي عبادة ودعاء ورحمة، إلا قوله – عز وجلَّ –: ﴿وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾[4]، فإنه يريد: بيوت عبادتهم"[5].

أي أن الصلاة استعملت في هذا المعنى المفرد، وهو الدلالة على بيوت العبادة، التي هي في الحقيقية أماكن تؤدى فيها الصلاة، ومن ثم

---

(1) سورة النور، من الآية (٣٥) .

(2) الأفراد، ص١٤، وقارن بالبرهان، ١٠٩/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

(3) تفسير البغوي، ٤١٥/٣.

(4) سورة الحج، من الآية (٤٠) .

(5) الأفراد، ص١٣، وقارن بالبرهان، ١٠٨/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

يكون هذا المعنى المفرد جاء نتيجة انتقال دلالة الصلاة من العبادة والدعاء والرحمة إلى الأماكن التي تقام فيها هذه الشعائر، وهي – كما ذكر المفسرون – كنائس اليهود، ومساجد الصابئين، وقيل مساجد المسلمين[1].

وعلى ذلك انتقلت الدلالة؛ لأن الصلاة ـــ التي هي شعيرة تعبد الله بها عباده ـــ حالَّةٌ في تلك البيوت .

وهذا وقد كان للسياق القرآني الذي تسلط فيه هنا لفظ ﴿لَّهُدِّمَتْ﴾ على ﴿صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾ أثره في إفراد المعنى هنا؛ لأن الصلاة بمعنى العبادة لا يصح أن يتسلط عليها لفظ التهديم .

دلالة (الصوم) على (الصمت):

جاء في البرهان: "كل صوم في القرآن فهو الصيام المعروف، إلا الذي في سورة مريم: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ [2]، أي: صَمْتًا"[3].

من خلال هذا المعنى المفرد للفظ الصوم، يتبين انتقال دلالته من الصوم المعروف وهو الإمساك عن شهوتي البطن والفرج إلى الدلالة على الإمساك عن الكلام، يقول ابن فارس:

"الصاد والواو والميم أصل يدل على إمساك وركود في مكان. من ذلك صوم الصائم، هو إمساكه عن مطعمه ومشربه وسائر ما مُنِعَه.

---

(1) تفسير الطبري، ١٨/٦٤٥ وما بعدها .

(2) سورة مريم، من الآية (٢٦) .

(3) البرهان، ١/١١١، وقارن بالإتقان، ٢/١٣٥ .

ويكون الإمساك عن الكلام صومًا، قالوا في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾ ، إنه الإمساك عن الكلام والصمت"[1].

والعلاقة التي سوغت هذا الانتقال هي علاقة المشابهة؛ لأن الصمت هو إمساك عن الكلام[2]، "والصوم والصيام في اللغة: الإمساك، يقال: صام النهار إذا اعتدل وقام قائم الظهيرة؛ لأن الشمس إذا بلغت كبد السماء كأنها وقفت وأمسكت عن السير سريعة، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾، أي: صمتًا؛ لأنه إمساك عن الكلام، وفي الشريعة: الصوم هو الإمساك عن الأكل والشرب والجماع مع النية في وقت مخصوص"[3].

ولفظ الصوم ورد هنا في سياق الآية الكريمة التي ردت بها السيدة مريم على قومها، وذلك استجابة لكلام ابنها سيدنا عيسى الذي طلب منها أن تحتج بهذه الحجة إذا رأت أحدًا من قومها، وقد كان الصوم في شريعتهم هو الصوم عن الكلام، ومن ثم انفرد هذا اللفظ بهذا المعنى هنا.

---

(1) المقاييس، (ص و م) ٣/٣٢٣.

(2) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ١/٢٣٥ .

(3) تفسير البغوي، ١/٢١٤ .

دلالة (الكنز) على (الصحف والعلم):

يقول ابن فارس: "وكل كنز في القرآن فهو المال، إلا التي في سورة الكهف: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾[1]، فإنه أراد صُحُفًا وعِلْمًا"[2].

فالكنز الذي يدل على "المال إذا أحرز في وعاء... وقيل: المال المدفون"[3]، انتقلت دلالته هنا ليدل في هذا المعنى المفرد، وهو الصحف والعلم.

والحقيقة أن العلاقة واضحة بين هذين المعنيين؛ لأن الصحف والعلم هي مال وكنز عند من يدرك كنههما، بل قيل إن العلم خيرٌ من المال.

كما أن هذا المعنى المفرد لم يسلم لهذا اللفظ عند كثير من العلماء والمفسرين، يقول الزجاج: "قيل كان الكنز علمًا، وقيل كان الكنز مالًا، والمعروف في اللغة أن الكنز إذا أفرد فمعناه المال المدفون والمدخر، فإذا لم يكن المال قيل: عنده علمٌ وله كنزُ فهم، والكنز ههنا بالمال أشبه؛ لأن العلم لا يكاد يُتَعلم إلا بمُعَلِّم، والمال لا يحتاج أن ينتفع فيه بغيره، وجائز أن يكون الكنز كان مالًا مكتوبًا فيه علم؛ لأنه قد روي أنه كان لوحًا من ذهب عليه مكتوب: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، فهذا مال وعلم عظيم، هو توحيد الله عز وجل وإعلام أن محمدًا مبعوث"[4].

---

(1) سورة الكهف، من الآية (٨٢) .

(2) الأفراد، ص١٤، وقارن بالبرهان، ١٠٩/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

(3) اللسان ، (ك ن ز) ، ٣٩٣٧/٥.

(4) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ٣٠٧/٣ .

وذكر الماتريدي أنه "اختلف في ذلك الكنز: قال بعضهم: كان ذلك الكنز مالًا كنزه أبوهما... وقال بعضهم: كان ذلك الكنز صحفًا فيها علم. قال أبو بكر الأصم: لا يحتمل على أن يكون علمًا؛ لأن العلم مما يعلمه العلماء ويشترك الناس فيه، فلا يحتمل أن يحفظ ذلك لهما دون الناس، فإن ثبت وحفظ ما روي في الخبر فهو مال وعلم. وروي عن ابن مالك قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (كان تحت الجدار الذي قال الله في كتابه ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ لوحٌ من ذهب فيه مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟!، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله، محمد رسول الله) فإن حفظ هذا عن رسول الله ففيه مالٌ وعلمٌ؛ لأن اللوح من الذهب مما يكثر ويعظم قدره"[1].

دلالة (الأنباء) على (الحجج الظاهرة):

يقول ابن فارس: "والنبأ والأنباء في القرآن: الأخبار، إلا قوله – عز وجل –: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾[2]، فإنه يعني الحُجج الظاهرة"[3].

يلاحظ من خلال هذا النص أن معنى الأنباء انتقل من الدلالة على الأخبار إلى الدلالة على هذا المعنى المفرد، وهو الحُجَج الظاهرة،

([1]) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٢٠٢/٧ .

([2]) سورة القصص، من الآية (٦٦) .

([3]) الأفراد، ص١٤، وقارن بالبرهان، ١٠٩/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

والحجج: جمع حُجَّة، وهي البرهان[1]، وقد "سَمَّى حُجَجَهُم أنباءً؛ لأنها أخبارٌ يُخْبِرُونَها"[2].

وقد جاء أن "المراد بالأنباء ما أجابوا به الرسل أو ما يَعُمُّها وغيرَها"[3].

وعلى هذا تكون العلاقة التي سوغت هذا الانتقال الدلالي هي علاقة المشابهة؛ لأن حججهم التي احتجوا بها، إنما هي أخبار يخبرونها .

دلالة (النكاح) على (الحُلُم):

يقول ابن فارس: "والنكاح في القرآن: التزويج، إلا قوله – عز وجل – في سورة النساء: ﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾[4]، فإنه يعني الحُلُم"[5].

وقد انتقلت دلالة لفظ النكاح من الدلالة على التزويج إلى الدلالة على الحُلُم أو بلوغ الحُلُم؛ لأن بلوغ الحلم هو من أسباب النكاح أو من مسوغاته، والنكاح مسبب عنها.

ومن ثم تكون المسببية هي العلاقة التي أباحت هذا الانتقال الدلالي، وأصبح النكاح دالًّا على بلوغ الحُلُم بهذا المعنى المفرد .

**** **** ***

---

(1) اللسان، (ح ج ج) ٧٧٩/٢ .

(2) تفسير القرطبي، ٣٠٤/١٣ .

(3) تفسير البيضاوي، ١٨٣/٤ .

(4) سورة النساء، من الآية (٦) .

(5) الأفراد، ص١٤، وقارن بالبرهان، ١٠٩/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

أثر السياق في إفراد المعنى

من خلال النظر في مفاريد المعاني في القرآن الكريم يظهر أن للسياق دورًا لا ينكر في إفراد المعنى ، والسياق يعني: "المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية، سواء أكانت كلمة، أو جملة، في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية"[١].

وينحدر لفظ (السياق) من الكلمة اللاتينية (Context) المكونة من السابقة اللاتينية (Con) بمعنى (مع) بالإضافة إلى الكلمة اللاتينية (Text) التي تعني – في الأصل – (النسيج) ثم استعملت في معاني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم صارت تستعمل في معنى (النص) أي تلك المجموعة من الجمل المتراصة، مكتوبة كانت أو مقروءة، ثم أصبح للمصطلح بعد التركيب المعاني الآتية[٢]:

أ- ما يحيط بالوحدة المستعملة في النص .

ب- قيود التوارد المعجمي، التي تراعى عند استعمال أكثر من وحدة لغوية، مثال ذلك في العربية: استعمال لفظ (الأشهب) مع (الخيل)، و(الأملح) مع (الغنم)، و(الأزهر) مع (الإنسان)، وذلك تعبيرًا عن بياض اللون .

---

(١) دلالة السياق، ١/٤٠، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، إعداد الباحث/ ردة الله الطلحي، بإشراف الدكتور/ عبد الفتاح البركاوي، ١٤١٨هـ .

(٢) في الدلالة اللغوية، ص٥٣.

ت- نص لغوي يتسم بسعة نسبية، ويؤدي معنى متكاملًا، سواء أكان هذا النص مكتوبًا، أو متكَلَّمًا به .

ث- الأحوال والمواقف الخارجية، ذات العلاقة بالكلام .

ومن ثم ينقسم السياق إلى[1]:السياق اللغوي ، وسياق الموقف الكلامي .

أما **السياق اللغوي** ؛ فيمكن التمثيل له بكلمة (حسن) في العربية، أو (زين) في العامية، والتي تقع في سياقات لغوية متنوعة، وتكون وصفًا لـــ :

- أشخاص : رجل، امرأة، ولد ...
- أشياء مؤقتة : وقت، يوم، حفلة، رحلة ...
- مقادير : ملح، دقيق، هواء، ماء ...

وهكذا، فإذا وردت في سياق لغوي مع لفظ (رجل) ؛ كانت تعني الناحية الخُلُقِيَّة .

وإذا وردت في سياق لغوي وصفًا للفظ (يوم) ؛ كانت تعني خلوصه مما يعكر الصفو، وانقضاءه على خير .

وإذا وردت في سياق لغوي وصفًا لمقادير (ملح، دقيق ..) ؛ كانت تعني النقاء والصفاء، ... وهكذا .

([1]) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ص٦٩ وما بعدها.

وأما سياق الموقف ؛ فيعني الموقف الخارجي، الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، وهذا النوع من السياق اعتمد عليه العلماء عند تحليل النصوص، وكانوا يطلقون عليه مصطلح (المَقَام)، ومن ثم قالوا: (لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ)، وهو فكر عربي سبق إليه البلاغيون من العرب[1].

والسياق كما يقول ابن القيم: "يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير مراد المتكلم، وتخصيص العام، وتقييد

---

(1) يقول الدكتور تمام حسان: "وحين قال البلاغيون: لكل مقام مقال [أي: عندما راعوا ما يسمى عند المحدثين بسياق الموقف] ولكل كلمة مع صاحبتها مقام [أي: عندما راعوا ما يعرف في علم اللغة الحديث بسياق النص] وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم، تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات، لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات".

ومن ثم يتحقق مراد البلاغيين من عبارتهم (لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ) فلا بد أن يوافق المقالُ المقامَ، ولقد كان علي بن أبي طالب مدركًا لهذه الحقائق عندما رد على هتاف الخوارج: (لا حكم إلا لله) بقوله: (كلمة حق أُريدَ بها باطل) وكان يعني أن الناس ربما قنعوا بالمعنى الحرفي لهذا الهتاف، أي بمعنى (ظاهر النص) فصدقوا أن الخوارج أصحاب قضية تستحق أن يدافع الناس عنها، وربما غفل الناس عن المقام الحقيقي الذي ينبغي أن تفهم الجملة في ضوئه، وهو مقام (محاولة إلزام الحجة سياسيًّا بهتاف ديني) فالمقام في الهتاف من السياسية، والمقال من الدين (اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، ص٣٣٧ وما بعدها، عالم الكتب – القاهرة، ٢٠٠٩م).

المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته"[1].

وهذا السياق يكون وسيلة في أكثر الأحايين إلى فهم المراد من اللفظ القرآني "فقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية بغض النظر عن المراد، وكان الذ ينبغي في ذلك أن يجعل المعنى هو المقصود واللفظ وسيلة إليه، فينظر في سياق الكلام ما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر... فالنظر في سياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع صحابته وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصًا إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها"[2].

وقد لعب السياق دورًا في إفراد المعنى لبعض ألفاظ القرآن الكريم، ويعنى هنا: فهم النص القرآني بمراعاة ما قبله وما بعده، وبيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يخرجها عن السابق واللاحق[3].

---

(1) بدائع الفوائد، لابن القيم، ١٣١٤/٤، تحقيق/ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط. أولى، ١٤٢٥هـ .

(2) تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ٢٩/١، تحقيق/ عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

(3) دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم القاسم، ص٦٢، رسالة ماجستير بكلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ .

ومن آثار السياق في إفراد المعنى لبعض ألفاظ القرآن الكريم علاوة على ما تقدم ما يلي:

دلالة (البعل) على (الصنم):

يقول ابن فارس: "وكل ما في القرآن من ذكر البعل، فهو الزَّوج، كقوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾[1]، إلا حرفًا واحدًا في الصافات: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾[2]،فإنه أراد صنمًا"[3].

والبعل في اللغة هو: "الزَّوج. يقال: بَعَلَ يَبْعَلُ بَعْلًا وبُعُولَةً فهو بَعْل مستبعل، وامرأة مستبعل، إذا كانت تحظى عند زوجها، والرجل يتعرس لامرأته يطلب الحُظْوَة عندها. والمرأة تتبعل لزوجها؛ إذا كانت مطيعة له"[4].

وفي المقاييس: "الباء والعين واللام، أصول ثلاثة: فالأول: الصاحب، يقال للزوج بعل... والأصل الثاني: جنس من الحيرة والدهش... والأصل الثالث: البعل من الأرض: المرتفعة التي لا يصيبها المطر في السنة إلا مرة واحدة"[5].

---

(1) سورة البقرة، من الآية (٢٢٨) .

(2) سورة الصافات، من الآية (١٢٥) .

(3) الأفراد، ص١٠، وقارن بالبرهان، ١٠٥/١، والإتقان، ١٣٢/٢ .

(4) العين، للخليل بن أحمد، (ب ع ل) ١٤٩/٢، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي (د.ت).

(5) مقاييس اللغة، (ب ع ل)ى٢٦٤/١،٢٦٥.

وقد جاء البعل بهذا المعنى المفرد في القرآن الكريم، وهو الدلالة على الصنم؛ لأنه ورد في سياق آية كريمة تتحدث عن قوم سيدنا إلياس الذين اتخذوا صنمًا يعبدونه من دون الله وكان يسمى بعلًا، فأنكر عليهم نبيهم هذا وقال: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾[1].

وذلك "أن الله بعث إلى بني إسرائيل إلياس بعد مهلك حِزْقيل بن يوزا... وعظمت في بني إسرائيل الأحداث، ونُسوا ما كان من عهد الله إليهم، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها دون الله، فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين... وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنمًا يعبدونه من دون الله يقال له بعل"[2].

والعلاقة بين البعل والصنم أن "أصل البعل: الزوج، كأنه يقول لهم: أتدعون من له أزواجٌ وأشكالٌ، وتذرون عبادةَ من لا زوجَ له ولا أشكال"[3]. وأنه "لما تُصوِّر من الرجل الاستعلاء على المرأة فجعل سائسها، والقائم عليها كما قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[4]

---

(1) سورة الصافات، الآية (١٢٥) .

(2) تفسير الطبري، ٩٧/٢١.

(3) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٥٨٥/٨.

(4) سورة النساء، الآية (٣٤) .

سُمِّي باسمه كلٌّ مستعل على غيره، فسَمَّى العرب معبودهم الذي يتقربون به إلى الله بعلا، لاعتقادهم ذلك فيه"[١].

دلالة (الدحض) على (القرع):

يقول ابن فارس: "وكل ما في القرآن من الدَّحض، والدَّاحض، فمعناه: الباطل، كقوله – جلَّ ثناؤه –: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾[٢]، إلا التي في سورة الصافات: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾[٣]، فإنه أراد: المقروعين"[٤].

فالمعنى المفرد الذي خرج إليه لفظ الدحض هنا، هو: القرع، ومادة هذا اللفظ كما يقول ابن فارس: "أصل يدل على زوال وزَلَق. يقال: دَحَضَتْ رجله: زَلِقَتْ. ومنه دَحَضَت الشَّمْسُ: زَالت. ودَحَضَت حُجَّة فلان، إذا لم تثبُت"[٥].

وعلى هذا يتبين ما للسياق من دور في إفراد هذا المعنى هنا؛ إذ إن لفظ الدحض ورد في سياق آيات تتحدث عما حدث لسيدنا يونس، وذلك "أنه – عليه السلام – لما أبق إلى سفينة فركبها أراد أن يعبر البحر،

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ٦٩/١، إعداد وتحقيق/ مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت) .

(٢) سورة الشورى، من الآية (١٦) .

(٣) سورة الصافات، من الآية (١٤١) .

(٤) الأفراد، ص١١، وقارن بالبرهان، ١٠٦/١، والإتقان، ١٣٢/٢ .

(٥) المقاييس، (د ح ض) ٣٣٢/٢ .

فجعلت تكفو وتقف وكادت أن تغرق، فقال القوم بعضهم لبعض: إن فيكم لرجلاً مذنبًا ذنبًا عظيمًا، وكانوا يعرفون ذلك من عادتها من قبل كانت إذا ركبها مذنب تغرق وتتسرب في الماء، فلم يعرفوا من هو ذلك؟ فاستهموا مرارا فساهم يونس في كل مرة، فلما رأى ذلك يونس – عليه السلام – قال لهم: يا قوم ألقوني في البحر حتى لا تغرقوا جميعًا، فأبوا وقالوا: لا نلقي نبيًّا من أنبياء الله في البحر، فألقى هو نفسه فيه، فالتقمه الحوت... فكان من المغلوبين في القرعة والاستهام، أي: خرجت القرعة عليه"[1].

ولعل استعمال الدحض في معنى القرع هنا؛ لأن الدحض معناه الزوال والزلق، وهذا ما حدث لسيدنا يونس حين ألقى بنفسه من السفينة، فزال عنها وزلق.

دلالة (الريب) على (حوادث الدهر):

يقول ابن فارس: "وكل ما في القرآن من ريب، فهو شك، غير حرف واحد، وهو قوله عز وجل: ﴿نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ﴾[2]، فإنه يعني حوادث الدهر"[3].

والريب بمعنى الشك هو من أصل وضعه اللغوي؛ لأن "الراء والياء والباء أُصَيلٌ يدل على شك، أو شك وخوف"[4]، إلا أنه أضيف هنا إلى

(1) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٥٨٧/٨.
(2) سورة الطور، من الآية (٣٠) .
(3) الأفراد، ص١١، وقارن بالبرهان، ١٠٧/١، والإتقان، ١٣٣/٢ .
(4) المقاييس، (ر ي ب) ٤٦٣/٢ .

المنون، وهو الدهر فانتقل معناه بسبب تلك الإضافة إلى هـذا المعنـى، وهو حوادث الدهر.

واللفظ بإضافته جاء في سياق آية كريمة تحكي مقالة المشركين عن سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر يتربصون به حوادث الدهر، وأوجاعه، ومصائبه، أي يقولون: "تنتظر به حدثان المـوت، وحـوادث الدهر، فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء"(١).

وعلى هذا يظهر ما للسياق اللغوي المتمثل هنا فـي إضـافة لفـظ (ريب) إلى (المنون) من أثر في إفراد هذا المعنى للفظ (ريب) .

دلالة (الزيغ) على (شخوص الأبصار):

يقول ابن فارس: "وكل شيئ في القـرآن مـن: ﴿زَاغُوٓاْ﴾(٢)، و﴿لَا تُزِغۡ﴾(٣)، فإنه: مالوا، ولا تمل، غير واحد في سـورة الأحـزاب: ﴿وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾(٤)، يعني: شخصت"(٥).

ففسر الزيغ هنا بشخوص الأبصار، وهو معنى مفرد – كما ذكر ابن فارس – أوجده هذا السياق القرآني الذي يتحدث عن غزوة الأحزاب التي ابتلي فيها المؤمنون بسبب تألب واجتماع المشركين علـيهم مـن كـان

(١) التفسير الوسيط، للواحدي، ١٨٩/٤ .
(٢) سورة الصف، من الآية (٥) .
(٣) سورة آل عمران، من الآية (٨) .
(٤) سورة الأحزاب، من الآية (١٠) .
(٥) الأفراد، ص١٢، وقارن بالبرهان، ١٠٧/١، والإتقان، ١٣٣/٢ .

جانب، يريدون القضاء على الإسلام والمسلمين، ولكن عناية الله أدركتهم فأرسل الله جنوده على هؤلاء الأعداء، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[1] وهُزم هؤلاء المشركون والكفار شر هزيمة، وزاغت الأبصار منهم ساعتئذ "وعن ابن عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – قال: هذا وصف المنافقين ﴿زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾، أي: شخصت، ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾؛ لشدة خوفهم، كقوله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾[2]، وأمثال هذا قد وصفهم في غير آي من القرآن ما وصف هاهنا، وهذا يشبه أن يكون.

وقَال بعضهم: هذا وصف حال المؤمنين: شخصت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر؛ لقد اشتد بهم الخوف؛ لما أحاطوا بهم من فوق ومن أسفل"[3].

وعلى هذا يكون للسياق أثره في إفراد لفظ الزيغ بهذا المعنى وهو شخوص الأبصار؛ لأن أصل الزيغ في اللغة هو الميل، يقول ابن فارس: "الزاء والياء والغين أصل يدل على ميل الشيئ، يقال: زَاغَ يَزِيغُ زَيْغًا، والتَّزَيُّغ: التَّمَايل"[4]. "وإنما فسروا الزيغ بالشخوص هاهنا؛ لأن المعنى أن الأبصار مالت عن كل شيئ فلم تنظر إلا إلى هؤلاء الذين أقبلوا من

---

(1) سورة المدثر، من الآية (٣١) .

(2) سورة الأحزاب، من الآية (١٩) .

(3) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٣٦٠/٨.

(4) المقاييس، (ز ي غ)، ٤٠/٣ .

كل جانب، كأنها اشتغلت عن النظر إلى شيئ آخر فمالت عنه وشخصت بالنظر إلى الأحزاب"[1].

دلالة (الشهداء) على (الشركاء):

يقول ابن فارس: "وكل شهداء في القرآن غير القتلى في الغزو، فهم الذين يشهدون على أمور الناس، إلا التي في سورة البقرة، قوله: ﴿وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم﴾[2]، فإنه يريد: شركاءكم"[3].

فانتقلت دلالة لفظ الشهداء هنا من الدلالة على الذين يشهدون على أمور الناس إلى الدلالة على الشركاء، "والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر، أو القائم بالشهادة، أو الناصر، أو الإمام. وكأنه سمي به لأنه يحضر النوادي وتبرم بمحضره الأمور، إذ التركيب للحضور، إما بالذات أو بالتصور، ومنه قيل: للمقتول في سبيل الله شهيد؛ لأنه حضر ما كان يرجوه، أو الملائكة حضروه"[4]. فـ "الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور، وعلم، وإعلام، لا يخرج شيئ من فروعه عن الذي ذكرناه"[5].

وقد كان لسياق الآية الكريمة دوره في إفراد هذا اللفظ بهذا المعنى هنا، وهو الدلالة على (الشركاء)؛ لأن اللفظ ورد في سياق آية تتحدث عن حِجَاج القرآن الكريم لهؤلاء المعاندين المرتابين في القرآن الكريم

---

(1) التفسير البسيط، ١٨٦/١٨.

(2) سورة البقرة، من الآية (٢٣) .

(3) الأفراد، ص١٣، وقارن بالبرهان، ١٠٨/١، والإتقان، ١٣٣/٢ .

(4) تفسير البيضاوي، ٥٧/١.

(5) المقاييس، (ش هـ د) ٢٢١/٣.

وأنه من عند الله سبحانه، فيتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، أي من ابتداء ما يسمى مثلا، حتى ولو بأقصر سورة، ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[1]، ويطلب منهم أن يستعينوا بشركائهم في إنجاز هذا الأمر، فقال سبحانه: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [2]، "أي ادعوا من استدعيتم طاعته، ورجوتم معونته"[3] و"استعينوا بآلهتكم الذين تعبدون من دون الله، حتى تعين لكم على إتيان مثله إن كنتم صادقين في مقالتكم أنه مختلق مفترى. ويقال: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم﴾ يعني شعراءكم وخطباءكم ليعينوكم على إتيان مثله"[4].

دلالة (أصحاب النار) على (الملائكة خزنة النار):

يقول ابن فارس: "وكل ما في القرآن من أصحاب النار، فهم أهل النار، إلا قوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾[5]، فإنه يريد خزنة النار – عليهم السلام – من الملائكة"[6].

([1]) سورة البقرة، من الآية (٢٣) .

([2]) سورة البقرة، من الآية (٢٣) .

([3]) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ١٠٠/١ .

([4]) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٤٠١/١.

([5]) سورة المدثر، من الآية (٣١) .

([6]) الأفراد، ص١٣، وقارن بالبرهان، ١٠٨/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

وأثر السياق واضح في هذه الآية أيضًا، وذلك بأسلوب القصر، الذي طريقه النفي والاستثناء، حيث قصر الحق سبحانه وتعالى أصحاب النار على كونهم ملائكة، ومن ثم كان السياق قاطعًا في إفراد هذا اللفظ بذلك المعنى، وهو (خزنة النار من الملائكة) حيث لا يتأتى أن يراد غيرهم مع هذا السياق القرآني .

وهذه الآية جاءت ردًّا على أبي جهل الذي قال لقريش: أما تستطيع كل عشرة منكم أن تغلب واحدًا منهم؟ وذلك أنه لما "نزل قوله سبحانه: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[1] قال أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر يخوفكم محمد بتسعة عشر وأنتم الدُّهْم، أفيعجز كل مائة رجل منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فقال أبو الأشد، وهو رجل من بني جمح: يا معشر قريش إذا كان يوم القيامة، فأنا أمشي بين أيديكم، فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن وتسعة بمنكبي الأيسر ونمضي ندخل الجنة، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً﴾ يعني: ما جعلنا المدبرين لأمر النار القائمين بعذاب من فيها إلا ملائكة، فمن يطيق الملائكة؟ ومن يغلبهم؟ فكيف تتعاطون أيها الكفار مغالبتهم؟ وقيل: جعلهم ملائكة؛ لأنهم خلاف جنس المخلوقين من الجن والإنس، فلا يأخذهم ما يأخذ المجالس من الرقة والرأفة، وقيل: لأنهم أقوم خلق الله بحقه والغضب له، وأشدهم بأسا وأقواهم بطشا"[2].

ومن هذا:

---

(1) سورة المدثر، من الآية (٣٠) .

(2) فتح القدير، ٣٩٦/٥.

دلالة (لا يكلف) على (النفقة):

يقول ابن فارس: "وكل شيئ في القرآن من لفظ قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[1] يعني: في العمل، إلا التي في ذكر المراضع في سورة النساء القُصرى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾[2]، يعني النَّفَقة"[3].

فاللفظ بهذا المعنى المفرد ورد في سياق آية كريمة تتحدث عن النفقة في الإرضاع وأن الرجل إذا طلق امرأته وهي ترضع فتراضيا على أن تكمل الإرضاع المدة التي حددها الشرع وهي حولان كاملان، فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة "لا يكلف الله أحدًا من النفقة على من تلزمه نفقته بالقرابة والرحم إلا ما أعطاه، إن كان ذا سعة فمن سعته، وإن كان مقدورًا عن رزقه فمما رزقه الله على قدر طاقته، لا يُكلف الفقير نفقة الغنيّ، ولا أحد من خلقه إلا فرضه الذي أوجبه عليه"[4].

ثم كان هذا السياق اللغوي باستخدام أسلوب القصر، وطريقه النفي والاستثناء، كما أن لفظ ﴿ءَاتَىٰهَا﴾ تدل على أن "العباد ما اكتسبوا من الأموال، فهي كلها مما آتاهم الله تعالى، وأن لله – تعالى – في أفعال

---

(1) سورة البقرة، من الآية (٢٨٦) .

(2) سورة الطلاق، من الآية (٧) .

(3) الأفراد، ص١٤، وقارن بالبرهان، ١٠٩/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

(4) تفسير الطبري، ٤٦٣/٢٣.

العباد وفيما يكتسبونه من الأموال صنعًا وتدبيرًا؛ لأنه لولا ذلك، لكان يجوز أن يكلفه الله تعالى وإن لم يؤتها لهم، إذا كان في قدرته أن يكتسب ما لم يؤته الله تعالى"[1]، ثم يأتي في تذييل الآية قوله تعالى ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[2] ليؤكد هذا المعنى هنا وهو أن الله سبحانه وتعالى لا يكلف نفسًا فوق طاقتها في النفقة[3].

دلالة (الورود) على (عدم الدخول):

يقول ابن فارس: "والورود في القرآن: الدخول، إلا في القصص: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ﴾[4]، يعني: هجم عليه ولم يدخله"[5].

وهنا يلعب سياق الموقف الكلامي دوره في إفراد ذلك اللفظ بهذا المعنى هنا؛ لأن الورود يعني الإشراف على الشيئ، بالدخول أو عدمه، يقال: "وَرَدَ بلدَ كذا، وماءَ كذا، إذا أشرف عليه، دخله أو لم يدخله"[6].

ولما كانت اللفظ واردًا في سياق آية كريمة تحكي ما كانت من قصة سيدنا موسى وخروجه من بلده متوجهًا إلى مدين، تعين أن يكون معنى

---

(1) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ٦٩/١٠.

(2) سورة الطلاق، من الآية (٧) .

(3) التفسير الوسيط، للواحدي، ٣١٥/٤، وتفسير القرطبي، ١٧٢/١٨، فتح القدير، ٢٩٣/٥، تفسير البيضاوي، ٢٢٢/٥ .

(4) سورة القصص، من الآية (٢٣) .

(5) الأفراد، ص١٤، وقارن بالبرهان، ١٠٩/١، والإتقان، ١٣٤/٢ .

(6) اللسان، (ورد)، ٤٨١٠/٦ .

اللفظ هنا هو الإشراف على الشيئ دون الدخول فيه؛ لأن هذا هــو مــا حدث مع سيدنا موسى بالفعل، يقول القرطبي:

"مشى موسى عليه السلام حتى ورد ماء مدين أي بلغهــا. ووروده الماء معناه بلغه لا أنه دخل فيه. ولفظة الورود قد تكون بمعنى الــدخول في المورود، وقد تكون بمعنى الاطلاع عليه والبلوغ إليه إن لم يــدخل. فورود موسى هذا الماء كان بالوصول إليه"[1].

وعلى هذا يظهر ما لسياق الموقف من أثر في إفراد ذلك اللفظ بهذا المعنى .

**** **** ***

(1) تفسير القرطبي، ٢٦٧/١٣ .

الخاتمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد،،

فمن خلال هذه المعايشة للتطور الدلالي لمفاريد المعاني في القرآن الكريم، يستطيع البحث أن يسجل أهم ما توصل إليه من نتائج، وهي:

١) شمول المعاني المفردة التي أصابها التطور الدلالي، لجميع مظاهره من تخصيص، وتعميم، وانتقال .

٢) وجود العلاقة المسوغة للانتقال الدلالي في مفاريد المعاني .

٣) ظهور دور السياق في وجود بعض مفاريد المعاني في القرآن الكريم .

٤) وجود بعض المعاني المفردة التي لم تسلم لألفاظها، إلا عند من ذكرها من أصحاب المصادر التي اعتمد عليها البحث في إحصائها، وذلك كما في لفظ (ماء معين) الذي ذكر الزركشي أنه (ماء زمزم) خاصة .

والحمد لله أوَّلًا وآخرا

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

مراجع البحث

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق/ محمد أبي الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والأوقاف – السعودية، (د.ت) .
- أفراد كلمات الكتاب العزيز، لابن فارس، تحقيق/ د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر – دمشق، ط. أولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م .
- بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق/ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط. أولى، ١٤٢٥هـ .
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق/ محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث – القاهرة، ط. ثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م .
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط. ثالثة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
- التفسير البسيط، لأبي الحسن النيسابوري، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، نشر عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط. أولى، ١٤٣٠هـ .
- تفسير البغوي (معالم التنزيل في تفسير القرآن)، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، تحقيق/ عبد

الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٠هـ .

- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق/ محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. أولى، ١٤١٨هـ.
- تفسير الراغب الأصفهاني، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق ودراسة/ د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب – جامعة طنطا، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- تفسير السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق/ عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ت).
- تفسير السمعاني (تفسير القرآن)، لأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني، ١٧/٣، تحقيق/ ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار الوطن – الرياض، ط. أولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) ، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .
- تفسير الكشاف، للزمخشري، دار الكتاب العربي – بيروت، ١٤٠٧هـ .

📖 تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لأبي منصور الماتريدي، تحقيق/ د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

📖 تفسير الماوردي (النكت والعيون)، لأبي الحسن الماوردي، تحقيق/ السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، (د.ت) .

📖 تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق/عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٣هـ.

📖 التفسير الوسيط (الوسيط في تفسير القرآن المجيد)، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري ، تحقيق وتعليق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرين، قدمه وقرظه/ د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. أولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م،

📖 تفسير يحيى بن سلام البصري، تحقيق/ د. هند شلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

📖 الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق/ د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط. أولى، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .

📖 درج الدرر في تفسير الآي والسور، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق/ محمد أديب شكور، دار الفكر- عمان، ط. أولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م .

📖 دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط. رابعة ، ١٩٨٠م .

📖 دلالة السياق، رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، إعداد الباحث/ ردة الله الطلحي، بإشراف الدكتور/ عبد الفتاح البركاوي، ١٤١٨هـ .

📖 دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم القاسم، رسالة ماجستير بكلية أصول الدين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٠هـ .

📖 زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي، تحقيق/ عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط. أولى، ١٤٢٢هـ .

📖 الصاحبي، لابن فارس، تحقيق/ السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة، (د.ت) .

📖 علم الدلالة اللغوية، د. عبد الغفار هلال .

📖 علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط. خامسة، ١٩٩٨م.

📖 علم اللغة، د. حاتم صالح الضامن، مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بيت الحكمة للنشر – جامعة بغداد .

📖 علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار الفكر العربي – القاهرة، (د.ت) .

📖 العين، للخليل بن أحمد، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي (د.ت).

📖 فتح القدير، للشوكاني،دار ابن كثير – دمشق، دار الكلم الطيب – بيروت، ط. أولى، ١٤١٤هـ.

📖 في الدلالة اللغوية، د. عبد الفتاح البركاوي، ط. أولى ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.

- في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر – دمشق، ٢٠٠٠م.
- كتاب الأمثال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق/ د. عبدالمجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ط. أولى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- لسان العرب، ابن منظور، دار المعارف، (د.ت) .
- اللغة، لفندريس، تعريب/عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت).
- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب – القاهرة، ٢٠٠٩م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق/ عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط. أولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٦٤هـ.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط. رابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، إعداد وتحقيق/ مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت) .
- مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق/ عبدالسلام هارون، دار الفكر، (د . ت) .